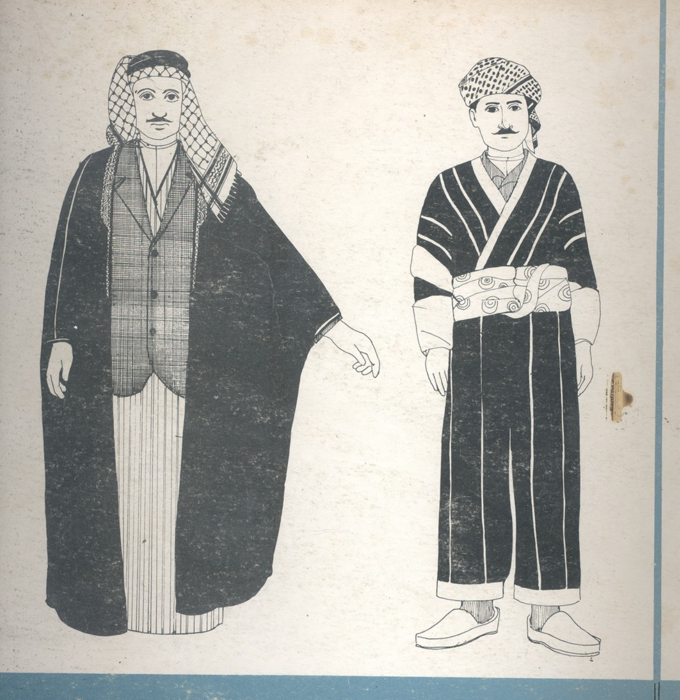


LES VÊTEMENTS POPULAIRES EN IRAK

الملابس الشعبية في العراق

الدكتور . وليد الجادر

رسوم ، ضياء العزاوي

السلسلة الفنية (٢)

سلسلة الفنون

١٠

الملابس الشعبية في العراق

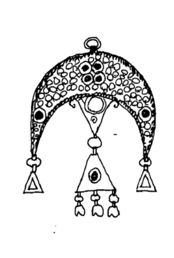
د. وليد الجادر

رسوم : ضياء العزاوي

لمحة تصويرية شاملة

من المؤسف انه لم يكتب في هذا الموضوع الحيوي وفي هذا المجال من الفنون الجميلة المهمة جدا الا النزر اليسير ، من قبل الباحثين المؤرخين ويكاد يكون معدوم الذكر من قبل الفنانين المعنيين بصورة خاصة بفنون المسرح .

ان دراسة الملابس وزخرفتها والوانها وطرائق تفصيلها وخياطتها وطريقة وضعها على الجسم ليست فولكلورا صافيا كما يعتبر ذلك الكثير من الباحثين او كما نسميه الآن الاثار الشعبية والتراث الشعبي . فالازياء والملابس بصورة عامة لا تعتبر من التقاليد الشفاهية للشعوب كما نعرف ذلك من ممارسة السحر والشعائر الدينية والروايات والاساطير وما يتعلق بذلك وهي ليست اعادة لبناء تاريخ الروح للانسان انها لذلك تعتبر وبصورة واضحة فنا من الفنون الجميلة له مقوماته واساليبه وعناصره المتكاملة التي تجعل منه وحدة خاصة تكرس لبحثها وابرازها جهود المؤلفين من المؤرخين والفنانين والاختصاصين بالازياء .. ولو ان الازياء لا تجري بالضبط على قواعد الفن والجمال الاصلية دائما .



ان الازياء ظاهرة تقوم على عنصري الابداع والتقليد • كذلك ترتبط الازياء مع الحركات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية لشعب ما • وتبنت طبقات اجتماعية معينة الازياء كتبنيها لبعض مجالات الفنون التشكيلية واتخذتها وسيلة لابراز تفوقها ويسرها واحيانا تحذلقها واظهار كيانها فالملابس اذن تكون وسيلة للتعبير عن النفس وللتعبير عن علاقة الفرد بمجتمعه • فالفرد سواء كان رجلا أم امرأة – يستطيع ان يبرز شخصيته وطابعه الخاص وقد يكون هذا أيضا عن طريق اختياره لملابسه أو زيه واختياره للون ونوعية قماشه ، أو طريقة وضعه لقطع لباسه على الجسم • وكل هذا يعبر ايضا عن انفعالات الفرد وصراعه مع العالم الخارجي ، وهكذا نجد كثيرا من الشباب يرتدون الملابس تلافيا لتوتر عالمهم الخارجي واحتياجا الى الطمأنينة الداخلية ولجلب الانتباه • ونجد مثل هؤلاء الانفار حتى في عصور العراق السالفة حيث كان للفتيان زي طريف • وقال احدهم في صفة هذا الزي : انه نظر الى زي الفتيان من الجبة المفرقة والرداء المعصفر وظهور الكحل والسواك وأثر الحناء في يديه[1] •

ان الحركة في التقليد او الابداع في الزي نابعة من الباطن البشري ودواخله الى ظواهره الخارجية والعناية بالمظهر الخارجي لم تقتصر على الملابس وانما شملت كل الظواهر الخارجية كطريقة ترتيب الشعر وتسريحه والتزين بالحلي وما يجاري ذلك من امور أخرى •• وهكذا فاننا نتوسل بالملابس لنحسن شكلنا ونتزركش وذلك يدغدغ غرورنا ويزيد ثقتنا بانفسنا[2] •

الواقع ان هناك صعوبة واضحة في تتبعنا لتاريخ الازياء في العراق ذلك اننا لا نعرف

---

(١) ملابس العراقيين وازيائهم في العصور السالفة • مجلة اهل النفط (بيروت) العدد ٥٣ ، ١٩٥٥ ص ١٦ ، كذلك انظر غرابة الازياء التي ظهرت بشكل خاص في ايام العباسيين وقبلهم الامويين في مؤلفات الاغاني : للاصفهاني : طبعة بولاق : ٩ : ١٢١ ، انظر ايضا كتاب الموشى للوشاء ، طبعة ليدن •

(٢) انظر مجلة الاخاء ع١٢ (١٩٦٧) ص٣٠ •

التسميات الدقيقة للقطع اللباسية ولا طـرق ارتدائها ولا نعرف الشيء الكثير عن موادها الاولية وتطور هذه المواد حتى تشكل القطع اللباسية ، وباختصار الحركـة الموجودة في الموضوع من المواد الاولية للقماش الى قطعة لباسية فوق الجسم .

أما عن ماهو متوفر لدينا من مصـادر خاصة بهذا الموضوع منذ عصر ما قبل الاسلام حتى يومنا هذا فانها قليلة جدا سـواء في مجالاتها المكتوبة او الشاخصة من تماثيـل ورسوم وتخطيطات . والاخيرة ان وجـدت ـ وهي مبعثرة مثل الاولى ـ فاننا عند دراستها نجدها مكرسة لتشخيص الملوك وحاشـيتهم فقط مع نكران صارخ لكل ما هو شعبي وكل ما هو عائد الى الغالبية وهم طبقات الشعب عامـة .

ومن ناحية اخرى فان عدم ولوج كتاب ومؤلفي وفناني العراق ، وقبل الاسـلام حتى الفترة الاسلامية الاولى والعـرب الاخـرون بصورة عامة في هذا المجال الحيوى راجع الى عوامل عديدة وجوهرية جدا . ليس موضوعنا مخصصا لها ولكن نذكر فقط ان لعقلية رجل البادية ودور الدين اكثر مـن أثر واحـد ويختلف الحال بالنسبة لسكان العراق القدماء من سومريين وبابليين وآشوريين وغـيرهم ممن سكن العراق معاصرين لهؤلاء الاخيرين أو ما بعدهم كالاخمينيين والساسانيين والفرثيين والاغريق والرومان . فقد ذكر هؤلاء كتابة وتمثيلا وصفا رائعا لكل ما يتعلق بالازيـاء والملابس ليس فقط طريقة صنعها بل حتـى موادها الاولية من الصوف والكتان والحرير والقطن وطرائق الحصول على هذه المـواد وتحضيرها ومعاملتها وحياكتها وما صـاحب ذلك من روايات شيقة جدا لها صلة بالتراث الشعبى عندهم .. فقد صاحب تحضـيرها اساطير وحكايات واغاني وترانيم معينة محفوظة اكثرها اليوم بلغاتها الاصـلية ومترجمة الى اللغات الحية .

حول كره العرب للحياكة والتصوير

المعروف ان عزوف الفنانين المسلمين الاوائل عن التصوير وتاريخ اشكال الازياء والملابس بالنتيجة كان سببا عميقا في محو وثائق تعتبر من الاهمية بمكان فبين التحريم والسماح ضاع الفنان المسلم واندفعت المبالغة في طاعة الله نحو تجنب رسم الاحياء وتصويرهم نحتا أيضا كل هذا جرى على الرغم من عدم ورود ما ينهي بنص صريح عن التصوير والنحت في القرآن وجاء ذلك – بغير تفصيل – في حديث نبوي ينسب اليه[٣] ، ومراد ذلك حتى لو كان صحيحا كان نهيا وقتيا اريد به على الارجح حجز المسلمين الاوائل عن العودة الى الوثنية ومحاربتها بعد أن أخذ بها زمنا في عصر (الجاهلية) ٠

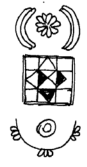
ومثل ذلك قد جرى بالنسبة لكره وعزوف المسلمين الاوائل وابتعادهم عن مزاولة بعض الحرف ومنها الحياكة وما يتعلق بها من مكملات ، ويعود هذا الكره الى ان أغلب النساجين كانوا من الفرس وتعالى غيرهم وخاصة العرب عليهم فقد انفوا من ممارسة هذه الفنون لاعتقادهم بانها تقلل من شأنهم ٠ ويروى ابعد من ذلك من أن الشيخ بهاء الله والدين قد نسب اليه بانه ذكر بأن الرسول محمد قال لعلي : « يا علي اياك والحياكة ، فان الله نزع

---

(٣) في حديث عائشة عن ستر فيه تماثيل ، أخرجه البخارى في صحيحة : ج١٠ ص٣١٧–٣١٨ ، انظر ايضا : د٠ زكي محمد حسن ٠ اطلس الفنون الاسلامية ، بغداد – كلية الاداب ٠ انظر ايضا : يوسف النبهاني : كتاب التحذير من اتخاذ الصور والتصوير ٠ بيروت ١٣٢٤هـ ، كذلك انظر : Farès, B. Essai. p. 11. 23. 25-27.

البركة من ارزاقهم في الدنيا وهم الارذلون »وينسب بعد ذلك على لسان علي بن ابي طالب انه قال لعبدالله بن عباس في مسجد الكوفه : « يا ابن عباس اتدرى ما فعل الحياك في الانبياء والاوصياء من عهد آدم الى يومنا هذا ؟ فقال :الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم .. فقال علي : « انهم سرقوا ذخيرة نوح .. وجبة آدم وقميص حواء .. وقلنسوة يحيى .. وفوطة يونس وبرد هارون ودلو المسيح واسترشدتهم مريم فدلوها على غير الطريق.. الى آخر القول[٤] وذكرت الفاظ غير مستحبة في هجاء الحاكة وصب اللعنات عليهم ومن كلام خالد بن صفوان عن اليمانيين المشهورين بالحياكة ، ما أقول في قوم ليس فيهم الا حائك بردا ودابغ جلود او سائس قرد ، ملكتهم امرأة واغرقتهم فأرة ، ودل عليهم هدهد[٥] .

بقيت فترة قبل ظهور الاسلام غامضة نزرة المعلومات بالنسبة لتاريخ الأزياء والملابس في العراق . وتأتي فترة انشغال المسلمين في الفتوح ونشر الدين الاسلامي وما ادى ذلك من تأثر وتأثير عميقين في مجال الزي واللباس الى جانب العادات والمفاهيم . وجدير ان نذكر هجوم المغول على الديار العربية والعراق بصورة خاصة واتلافه وثائق كبيرة الاهمية ولو بقيت لاصبح بالامكان اعتبارها مرجعا مهما في تأريخ هذا الموضوع تاريخا علميا متسلسلا ومتكاملا من كافة الجوانب . اما الفترة العثمانية اللاحقة وفترة الحكم الاستعماري بكافة اشكاله فكانت طمسا من نوع جديد لكل ما هو اصيل وابداعي في حضارتنا ذات الاصالة والتكامل الفريدين بالنسبة للحضارات الاخرى المعاصرة لها او اللاحقة بها .



ونتيجة كل هذه الصراعات والفوضى التي عاشها سكان العراق وما صاحب ذلك من قلق نفسي وتاريخي في مجرى حياتهم فان كل ذلك ترك أثره حتى على الكثير من ملامح زيهم ولباسهم واضطروا الى الدخول في تعقيدات عديدة املتها عليهم تيارات التأثير ولم يسلم من ذلك أي قسم من أقسام العراق ولا طبقة من طبقات سكانه الاجتماعية .

---

(٤) نعمة الله الجزائري – زهر الربيع ١٣٤١ ص٢١٦ ، ٢١٧ . لغة العرب ٩ ، ١٩٣١ ص٣٣٥_٣٣٧ ، و : ص٥٠٢_٥٠٥ .

(٥) نفس المصدر : ١٩٣١ ص٣٣٧ .

وكان التطور الحضاري والازدهار التجاري عاملا مساعدا على ميلاد عادات وازياء وصناعات وغير ذلك من النظم الجديدة ٠ وادى ذلك الى تبدلات سريعة منذ قرون من الزمن حتى اليوم في مجالات الازياء والملابس، ومن البديهي ان اجيالنا المتعاقبة ستضيع عليها اخبار اسلافهم فلا تستطيع ان تعرف عن طراز حياتهم واساليب فنونهم الكثيرة ولقد عرف العراقيون ــ بصورة عامة ــ اسماء عديدة ومفردات مهمة للمنسوجات والقطع اللباسية تعد اليوم غريبة على غالبيتنا ٠ لقد حظي بهذا التبدل السريع سكان المدن والحواضر دون الريف وجماعات البدو الذين حافظوا تقريبا على لباسهم التقليدي الاصيل ٠ كما ان العامة (ونريد بهم هنا الفلاحين والعمال وصغار الباعة رجالهم ونسائهم) حافظوا أيضا وبصورة نسبية على ازيائهم وخاصة انهم قلما غيروها في القرون الماضية وقد يقع في أزيائهم شيء من التغيير على غير العادة تبعا لاحوال الصناعة والتجارة والسعة المالية والاختلاط بالغرباء ٠

ان هناك بطبيعة الحال اسبابا وعوامل دعت الى تغيير الزي واللباس ولم تكن هذه الاسباب دائما راجعة الى مسايرة روح العصر وانما لاسباب قسرية في أحوال معينة مادية أو أدبية ٠ وقد يختلف الزى أيضا في القطر الواحد وهذا هو حالنا ويعلل ذلك بتشتت الاهواء واختلاف التربية والملكات خصوصا في شعب جرى واقعه أن يكون مزيجا من قوميات وأجناس متعددة ٠ ويعقد ابن خلدون فصلا من مقدمته المشهورة في الوضع النفسي الخاص الذى يحدث بتأثير جماعة غالبة لامة مغلوبة واختلاف التأثر من جانب شعب الاخيرة ٠ ويذكر أيضا ان لباس المسلمين لمدة ثلاثة عشر قرنا وربع قرن ظل تابعا لفواعل الزمن واهواء الحكام والملوك ٠

ونذكر ان هناك اصالة وغنى في ازياء العراقيين منذ زمنهم القديم وحتى اليوم ويمكن بالرغم من كل ما ذكرناه مما عاناه سكانه ، وبالتبعية ازياؤه وملابسه من تبدلات عنيفة ،

فانه يمكن تمييز العراقيين بالذوق الخاص في مجال الازياء والملابس ويمكن وصف هــذا التمييز بان فيه الكثير من الذوق والاناقة •وفي رأى كاتبة فرنسية تقيم في العراق تقـول في وجوب الرجوع في البحث عن الاصالـــة والذوق والابداع الى ما عندنا من فننا القديم ونحن بالطبع نؤيد رأيها وندعو دائما الى ذلك وتقول الكاتبة أيضا :

« ان الشال البابلي والاشوري لو تطورحسب المقاييس المعاصرة في الشكل واللــون لاصبح ثوبا جميلا » •

كذلك الكوفية والعقال والعباءة والثوب الهاشمي العربي والسروال والزخمة كلهـا يمكن ان تتخذ منها اسسا لتكوين ازيـــاء تناسب حياة المرأة والرجل العراقيين وتؤكـد على الشخصية واصالة المظهر وما يتبـع ذلك من جمال فريد واصيل •

وتنسب للرسول محمد أقوال تؤكد على محاسن الابتعاد عن البذخ في الملابس بـين بني شعبه ، وأكد رجالات الاسلام الاولـون وجوب الاخذ بالبساطة في مظهرهم الخارجي ووردت أقوال عديدة حول الابتعـاد عـــن البذخ وما هو (مكروه) لبسه وتحليل البعض من القطع اللباسية واقتصارها على الرجال دون النساء ومثلا وبالعكس من هـذا ما نجـده في البخاري (الصحيح ، ج١١ ، ٣٥٦) : (ويحل للنساء لبس الحرير ولا يحل للرجال الا قدر اربع اصابع كعلم « وقيل اصبعين ») ويرجع قول الى النبي مضمونه ان لبس الحرير دلاله على البذخ والاسراف اضافة الى كون لابسه يميل الى التغنج والانوثة وخصوصا بالنسبة للرجال •

« من لبس الحرير في الدنيا فلـــن يلبسه في الاخرة » ونسب الى الرسول أيضا القول « انما يلبس الحرير في الدنيا مـــن لا خلاق له في الاخرة »[٦] •

ومع كل هذا فقد لبس الرجال البســة مصنوعة لحمة نسيجها من الحرير وسداهـا

---

(٦) انظر كتاب العلامة الهولندى دوزي القاموس المفصل لاسماء الملابس عند العرب المطبوع بالفرنسية في امستردام عام ١٨٤٥ص ٦ •
Dozy. R.P.A: Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez Les Arabes. Amsterdam, 1845.

من قماش آخر (اطلق ايضا على القماش الذي لحمته من الصوف وسداه من الحرير قماش الخز)[٧] .

ويجدر بنا هنا ان نورد ما وصف بـه مظهر الرسول محمد وما كان يضعه على جسده من قطع لباسية ، فيذكر المؤرخون انه: كان يضع على جسمه قميصا ابيض اللون[٨] . تصل أردانه حتى معصميه ويلبس سروالا من الكتان ويضع فوق هاتين القطعتين جبة من الصوف مطرزة بالحرير وتكون مفتوحة من الامام أو انه كان يضع بدل الجبه لباسا يسمى قباء وهو ما يشبه الجبه ومزود بأزرار من الامام . وفي مناسبات اخرى روي عن الرسول انه كان يضع على جسده بردة من قماش الصوف الخشن ذوات لون ضارب الى السمرة ويكون مخططا . كـذلك روي عن لباس رأس الرسول حيث ذكر انـه كان يضع على رأسه عمامة بيضاء أو سوداء تاركا جزءا من طـرفها مسترسلا على الظهـر[٩] ونلمس من كل هذه المذكورات البساطة والتواضع الذي كان يبـدو فيه الرسول في مظهره الخارجي وهذا في الواقع هو المظهـر الخارجي لعامة العرب البدو ساكني الصحراء.

اننا نجد ، بشكل عام ، تمييزا ظاهرا في عصر الرسول بصورة خاصة وفي عصـر الخلفاء الراشدين بين ما يعتبر زينة وتجمـل لمظهر الانسان الخارجي وبين دواخـل أو باطن الانسان ويراد بالاخـيرة طيبة القلب وروح الانسانية والعدل .

ولقد وردت في هذا المجال أقوال مأثورة نلمس من خلالها التأكيد على ان المظهـر الخارجي ليس هو جوهر الانسان ووجوده.ومن ذلك ما نجده في اقوال عمرو بن معـد

---

(٧) نفس المصدر ، ص ١٠ ، كذلك انظر حاشية رقم ١٥ .

(٨) ذكر عن اللون الابيض فى عصر الرسول انه كان محببا وذكر ان الله خلق الجنة بيضاء ، هذا علما بان الرسول لم يكـره الالوان الاخرى ماعدا ماينسب اليه من عـدم ميله الى اللون الاصفر حيث يذكر انه رمـز للكراهية واللون الاحمر وقيل فيه انه لون الدماء ، كذلك روي عن رسول الله : « البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنـوا فيها موتاكم » ، انظر ابن سـعد : كتاب الطبقات الكبرى ج١ ص ١٤٧ . طبعة ليدن ١٩٠٥ .

(٩) دوزي : نفس المصدر ص١٠ .

يكرب يقول :

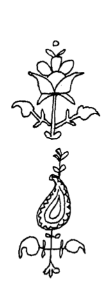
ليس الجمـــال بمئـــزر	فاعلـــم وان رديت بُردا
ان الجمـــال معـــادن	ومنـــاقب أورثن مجـــدا

وقال أبو ادريس الخولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثـوب نقي •

ويذكر انه دخل مرة النخار العـذري على معاوية فازدراه فقال : يا أمير المؤمنـــين لا تكلمك العباءة ، انما يكلمك من فيها •

وقال البحتري ، وكان وســخ الزي والهيئة :

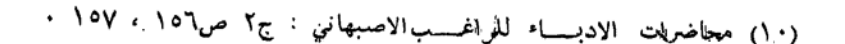
وليس العـــلا دراعة ورداءها	ولا جبـــة موشية وقميصها



وما جاء في أقوال الآخرين من الكتاب والشعراء في صـــدر الاسلام وما بعـده فيما يماثل ما ذكر ، ما هو الا تأكيد على النزعـة في الميل الى وجوب تنقية داخل البشر مـــع الظهور بشكل ليس فيه ما يدل على البـــذخ والاسراف وانما باعتدال وقيل :

لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافـة ثيابه على نظافة قلبه بل يشـــاكل ظاهره باطنه •

وجرى ذلك حتى بين المسؤولين ورجـــال التاريخ في الاسلام بصورة خاصة ورجالات الاديان الاخرى : ويروى ان كان عمر بن الخطاب من هؤلاء ، فقد رؤي مرة وعليـــه قميص فيـــه اثنتا عشرة رقعة (والعمدة على الراوي) وهو يخطب[١٠] • وكان لعمر (رض) قميص قيمته أربعة دراهم فقال : اني أخشى أن اسأل عن لبسه يوم القيامة فبكى ســـالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوبا بأربعين درهما فاستحسنته فقال : ياسالم: اني كنت لم أنل شيئا الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها الا الجنـة فدعني أطلبها •



(١٠) محاضرات الادبـــاء للراغـــب الاصبهاني : ج٢ ص١٥٦ ، ١٥٧ •

وقال رجاء بن حيوه : قومت ثيـــاب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باثنتي عشـرة درهما قميصه وخفـــه وعمامته وسـراويله وقلنسوته[11] .

تبدلت النظرة الاجتماعية الى أهـــل الحرف بعد قرون عديدة من عصر صـــدر الاسلام وأصبحت النظرة الى ممارسيها مهيبة واعتبرت هـــذه الصنائع من الضـــرورات الاجتماعية . وأصـــبح الخلفاء والمسؤولون والطبقات الغنية الموسرة تتباهى بالمنتوجـــات اللباسية المصنوعة بصورة خاصـــة في محلات بغـــداد الشهيرة والتي سنأتي على ذكرها ويكفي أن نورد البذخ في الالبسة والجنوح الى الظهور بمظهر مترف مسرف في البـذخ وخاصة بين رواد قصـــور العصر العبـــاسي وما بعده .

لقد بلغ البذخ في الاكثار من الملابس وحب الظهور بمظهر التبرج والمبالغة فيه الى حد ذكر أن كان لهشام بن عبدالملك ـ اثنـا عشـــر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تكه حرير[12] وكان الصناع يتبارون في اتقـان هذه الصناعات ويغالون في ترفيعها لما يلاقونه من البذل في ابتياعها لتوفر الثروة بين أيدي الناس ولا سيما الخليفة وأهل دولته فـكان هؤلاء يتهافتون على اقتناء الالبسة ولا يبالون كم يكون ثمنها . وغالى هؤلاء في البذخ حتى كسوا دوابهم المنسوجات الحريرية الموشاة . وقيـــل ان عمر اذا جاءته الغنائم من العراق وفيها الجوهر بكى لما كان يخافه على مصـير المسلمين من الترف المؤذن بالانحدار .

وجرت وتوسعت بشكل ملموس وبكل عمق مسألة الخلع ويقصد بذلك ما اتخـــذه المسلمون في العصر العباسي وما بعده من اهداء أصحاب الجيوش وولاة الحرب وحتى المحبين والجواري وغـــيرهم قطعا لباسية باذخة نوعا وكثيرة عددا .

---

(١١) نفس المصدر : انظر كذلك الأزياء والحياة الاجتماعية . مجلة المعرفة السورية العدد ٢٥ ، ١٩٦٤ ص٦ .

(١٢) المستطرف : ج٢ : ٤٠ العقـد الفريد ج٢ : ٢٦٦ .

وندرج بعض ما جاء في رسوم دار الخلافة(١٣) في باب خلع التقليد والولاية والتشريف والمنادمة ويذكر المؤلف العمائم المصمتة(١٤) والقطع اللباسية المصنوعة من الخز (السوسى) الاحمر ووش(١٥) مذهب وملحم ... وقباء دبيقي ... وترك على رأسه التاج المرصع بالذوائب المنظومة بالجواهر ...

وهناك أيضا في موضوع الخلع موادلباسية عديدة وكثيرة ومنوعة وجر ذلك الى اهداء التوابع والجواري ، نساء ورجالا ، الخلع الثمينة ، وذكر ان الخلفاء كانوا يتبارون في اقتناء الجواري وذكر ان القاهر بالله العباسي ألف جوقا من الجواري بقد واحد ألبسهن القراطق والاقبية والصرار والاقفية والمناطق من الذهب او الفضة(١٦) .

---

(١٣) ابي الحسين هلال بن المحسن الصابيء المتوفي في ٤٤٨ هـ .

(١٤) المصمت : وهو النسيج والثوب الصافي اللون او ذو لون واحد لايخالطه لون اخر ، او هو الذي جميعه ابريسم (حرير) لايخالطه قطن ولا غيره . وهو نسيج رقيق. والملحم ماكان سداه ابريسم اى حرير ولحمته من نسيج اخر .

(١٥) السوس : بلدة في ايران من اقليم خوزستان ، اشتهرت بعمل الخز ويذكر ابن حوقل ، صورة الارض ج٢ ، ط٢ . ص٢٥٦، « ويعمل بالسوس الخزوز الثقيلة ومنها تحمل الى الافاق » . والسوس هي المدينة الاثرية المعروفة باسم سوس عاصمة العيلاميين وكانت فيها حضارة عريقة تعود الى بداية الالف الرابع ق.م الوش : نوع من الثياب المنسوجة من الابريسم ولقد عشق الخلفاء الامويون والعباسيون لبس الثياب الموشاة وعرفت الكوفة بعمل اجود انواع الوشي : انظر مروج الذهب للمسعودي : ٧ : ١٠٨-١٠٩ عرفت ايضا ثياب الوشي المثقلة وهي المنسوجة بالذهب ، ذكر من انواع الوشي واوصافه : المضرس والمضلع والمخلب واريد به كثير التلوين . يقال للصانع الذي يشي الثوب الوانا : المثمج ويقال لصانع الوشي وبائعه عموما : وشاء : انظر ياقوت ارشاد الاريب ، ٧ : ٢٢٥ ، الاغاني ٩ : ١٤٥ .

أما الخز : فهو النسيج الناعم المصنوع عادة من الحرير ومن وبر الخز وهو ذكر الارانب واعتبر الخز من أهم المنسوجات الثمينة .

(١٦) المسعودي : ج٢ : ٣٦٦ . القرطق هو قباء فارسي ذو طاق واحد قصير لا يتجاوز مقدم الساق كما اشتهر لبسه من قبل الغلاميات في العصر العباسي وكانت تلبسه ايضا السقاة لخفته ورشاقته في التنقل والخدمة . وقد وصف كثيرا من قبل الشعراء وفي قول السري الرفاء في احدى رواهب دير يوسف بالموصل :

ومهفهف لو كنت املك سره ... بدلت سحق مسوحه بقراطق

ولقد جر التهتك في العصر العباسي وخاصة في زمن الامين الى اتخاذ الغلمان ملجأ جديدا لافراغ عواطفهم البرجوازية والارستقراطية المتفسخة وتسابقوا اليهم وغالوا في تزيينهم وغارت من ذلك النساء وعمدت الى التشبه بالغلمان في اللباس والقيافة لاعادة استمالة قلوب هؤلاء الرجال[17] . وهكذا اختلف الامر بالنسبة لعصر الخلفاء الراشدين الذين كانوا يجلسون على الارض بينما جرت العادة في العصر العباسي بأن يجلسوا على كرسي مرتفع ، في دست كامل أرمني[18] أو خز . ويكون مظهرهم الخارجي قمة في الاسراف والبذخ .

وفي كتاب الموشى للوشاء يذكر ان كان للظرفاء والظريفات في كل أمر من الامور قواعد وآداب وترتيب . وكانوا يكتبون على ذيول الاقمصة وطراز الاردية والاكمام أشعارا يتخذونها بمنزلة الشعار لهم . كذلك كانت البغداديات في القرنين الثالث والرابع الهجري وأشباههن في البلدان العربية الاخرى . يكتبن على الكرازن والعصائب ومشاد الطرر والذوائب ، وكتبت علل وهي جارية محمد بن المأمون على قلنسوة لها من ديباج الابيات التالية :

ما يمل الحبيب طول التجني	لبلائي به والصد عني
كل يوم يقول لي ذنب	بتجني ولا يرى ذاك مني

ديوان السري في مجموع ٣٠٩٨ في خزانة باريس ١٤٧ ، عن مجلة المشرق ٥٠ (١٩٥٦) ص ١٦٨ ، لقد اشتهر هذا النوع من الثياب بالقصر حتى انه يظهر الشطاط ، اما المناطق : جمع منطقة والمنطقة ذكرت انها من لوازم شد القباء والقرطق على وسط الجسم واكثر ما يتخذ المنطقة المتظرفات وهي من الذهب والفضة ومن الحرير والابريسم ويمكن ان تشابه المنطقة الحزام ابو الحياصة المعروف عندنا او الحزام المحلى بخيوط من الابريسم والذهب والفضة ، مجلة المشرق ٥٠ (١٩٥٦) ص ١٦٦ــ١٧٠ ، ابن منظور : اخبار ابي نواس : ١٦٧ــ١٦٨ .

(١٧) انظر المقريزى ج ٢ : ١٠٤ مروج الذهب : ج٢ ص : ٥١٧ :

« لقد عقصت الجوارى شعورهن ولبسن الالبسة القصار وابرزن اردافهن وسمين بالغلاميات » وهذا مافعلته زبيدة للمأمون مثلا لما شاع حبه للغلمان .

(١٨) نسبة الى ارمينية وذكر انها اشتهرت مدنها بعمل النسيج من خالص الحرير يقال له الارمني والمعروف أيضا عن هذه المدن انها اشتهرت بانتاج الروائع في مجال حياكة البسط والسجاجيد ذات التكوينات اللونية والهندسية النادرة الصنع والخاصة بهم أيضا .

ربما جئته لأسلفه العذر   لبعض الذنوب قبل التجني[19]

كذلك كن يكتبن على الزنانير والتكك والمناديل [20] وقال علي بن الجهم :

« ورأيت جارية في بيعه ماري مريم في دار الروميين بمدينة السلام (بغداد) كأنها فلقة قمر خارجة من الهيكل في وسطها زنار عليه بيتان :

زنارها في خصرها يطرب   وريحها من طيبها أطيب



---

(١٩) الوشاء : الموشى • طبعة بريل (ليدن) ١٣٠٢م ص١٨٠ •

الكرزن : فارسي ، نصف تاج مرصع بالجواهر والاحجار الكريمة ، تاج من البروكار المذهب • والمعروف أن الاقمشة المطرزة او المنسوجة او المخيطة بكتابات تقسم الى قسمين تبعا لمادة الكتابات ومكانة من يرتديها وخاصة في هذه الفترة من العصر الاسلامي بالذات • وتعبر الفئة الاولى عن الاهواء الفردية للاشخاص وهي التى بلغت اوجها في الكتابات التي رغب المتأنقون والسيدات في تزيين ملابسهم بها • اما الفئة الثانية فلها صفة رسمية • ويذكر ابن خلدون فيما يخص الفئة الثانية •

« ان من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان ترسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم ، من حرير او الديباج او الابريسم • تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحاما واسداء بخيط الذهب ، او مايخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب •• » والمعروف انه في عهد الامويين والعباسيين كانت الدور المعدة لنسج اثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز •

ان هذا لم يمنع من التلاعب في ذلك ويذكر ان بعض الثياب تعمل في بعض الاقاليم ويكتب عليها اسم بغداد على سبيل التدليس • انظر : الاصطخري ص ٩٣ ، ادم متز • الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج٢ ص٣٦٥ •

وذكر ايضا انه في بعض الاحيان يضاف الى الصيغة التقليدية المنسوجة اسم مكان الصنعة ، واسم الوزير او غيره من عمال الدولة وقلما يذكر اسم الصانع الذي صنع القماش • انظر : ابن حوقل (المكتبة الجغرافية العربية) ج٢ ، ص١٧٥ ، دائرة المعارف الاسلامية : ج١٥ ص١٢١ •

(٢٠) نفس المصدر السابق (الموشى) كذلك انظر في التكك البغدادية : النجوم الزاهرة : ج٣ ص٦١ ، المقريزي ج١ ص٣١٩ ، كذلك يذكر ابن حوقل ان صناعة التكك كانت من اغلى الصناعات ببغداد ابان القرن الرابع الهجرى ، والمعروف عن العراقيين انهم تفننوا في صنع التكك التي استخدمت في شد السروال الى الوسط وعرف منها انواع : ففي الموصل عرفت منقوشة بالنيل والشعرى ومنها المنسوجة من غزل القطن والحرير ومنها من خام بلا نقش ، اما القرويون في شمال العراق عامة فكانت تنسج عندهم من غزل الصوف • واشتهرت بغداد بالذات بصناعة التكك الابريسمية •

انظر : الخطيب البغدادى : تاريخ : ٣٢:٤ ، ادم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى • ج٢ ص١٨٧ •

ووجهها أحسن من حليهـــــا . ولونهـا من لونهـــا أعجب[٢١]

وكتب بخطوط الوشي ايضا على تكة لبعض المواجن ما يلي من الشعر الماجن :

اقطـــع التكـــه حتى تـذهب التـــكه أصـلا
ثم قل للـردف أهـلا بك يا ردف وســـهلا[٢٢]

وكتبت نبات جارية الخيزران على ترائين (النسيج الابيض) دراعة لها بذهب أشعارا في الغزل فيه ما يتجاوب مع العشق وحب اللذة وكتبت على كمها الابيات الشعرية التي أولها :

« ليس لي صبر ولا بي جلـد قد نفى حبك عني جلـدي »

وكتبت راهي جارية الاحدب ـ قبل أن يشتريها اسحق بن ابراهيم الموصلى على وشاح قميصها :

اذا وجـدت لهيب الشوق في كبدي أقبلت نحو ســـقاء القوم أبتـــــرد
هبني طفئت ببرد المـــــاء ظـــاهره فمن الحر على الاحشـاء يتقـد[٢٣]

ولم يلبث هذا الطراز والزي أن انتقل الى مختلف البـلاد والى صقلية والاندلس •

ونجد في نفح الطيب ان ولادة بنت المستكفي المشهورة كتبت بالمسك على الطراز الايمن :

أنا والله أصـلح للمعـالي وأمشي مشيتي وأتيــه تيهـا

وعلى الطراز الايسر كتبت :

وامكن عاشقي من صحن خـدي واعطي قبلتي من يشـــتهيها[٢٤]

ونلمس هنا التناقض في البيتين وهو من معاني ودالة الازدواجية • كذلك كان يكتب على «الستور والوسائد والبسط •••» وسرت الكتابة حتى الى النعال والخفاف • وسرت هذه التقليعة حتى الى سنين خلت فكان يكتب على ملابس النســـاء والرجال والاطفـــال عموما كتابات ذات مضامين مختلفة منهـــا أقوال في الشعر والامثال والحكم وحتى تعابير دينية •

---

(٢١) نفس المصدر السابق ص١٧٣
(٢٢) الموشى ص١٧٤ •
(٢٣) الموشى ص١٤٨ـ١٤٩ •
(٢٤) التلمسانى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج٥ ، ١٩٤٩ ص٣٣٦ •

أما عن أماكن النسيج ، فقد عرفنا في العراق وغيره من البلدان العربية الاخــرى والاسلامية أنواعا متعددة من المنسوجات سمي قسم كبير منها حسب محل النسج وهـــذه التسمية تكون اما بالنسبة الى القطر أو البلد أو الاقليم(٢٥) ونسبة نسيج الى بلد تدل على انه ذو عناصر خاصة معينة تضم طريقة النسج والتلوين والجـو العام للثوب(٢٦) وهذا يدل على وجود تقاليد صناعية أصلية وبطيئة التغيير وهي سبب تميز النسيج واحتفاظه بطـــابعه الخاص(٢٧) .

البغداديون على محلاتهم تعتبر من أدق المصادر الدالة على سـير تاريخ هذه المحلات ليس فقط للاستفادة من ناحية الحرف وصناعاتها ،وبصورة خاصة ما يهمنا هنا وهو كل مايخص الأزياء والملابس والاقمشة وطـرق تحضيرها وصنعها ، وانما الاستفادة تذهب بنا الى تطلعات مهمة الى النواحي الاجتماعية والاقتصـــادية وحتى نوعية سكنة هذه المناطق ...

---

(٢٥) عرفت هذه النسبة بالنســبة للصناعات وخصوصا الانسجة والثياب منذ عصور العــراق القديمة وكانت الثيـــاب والاقمشة التي تصدرها المراكز المشـــهورة بصناعتها تسمى باسمائها ومن ذلك القماش النوزي نسبة الى مدينة نوزي في شمال العراق وكذلك قماش الموسلين نسبة الى مدينـــة الموصل التي اشتهرت بصناعته .

(٢٦) شاع استعمال الثوب للقمـاش المخيط واستعملت كلمة القماش لما هو غـير مخيط ولكن اليوم وبصورة خاصة في بغـداد وبعض الالوية الجنوبية صار استعمال لفظة ثوب يكون للدلالة على القميص القصير الـــذي يلبس مع البنطلون وتكون اردانه اما قصـيرة او طويلة .

(٢٧) ذكر ، كما اسلفنا ، عن دور الطراز في العصور الاسلامية وخاصة في القرنين الرابع والخامس الهجرى والطراز في الاصــل كلمة معربة من الفارسية معناها في الاصـل « التطريز » ومن ثم دلت على الرداء المحلي . وتدل هذه الكلمة اخيرا على المصنع الذي يصنع هذه الاشياء او الاردية .

انظر دائرة المعارف الاسلامية ج١٥ ، ص١٢١ . ونذكر تأكيدا على انتشار دور الطراز ومصانع النسيج في العراق ما جاء في كتابات ابن حوقل (المكتبـة الجغرافية ج٢ ص١٧٥) :

« ان كل من حكم العراق كان له طراز وصاحب في تستر » .

انظر ايضا حاشية رقم ١٩ .

لقد كانوا يسمون كل محلة بنوع السكان الذين كانوا يقطنون فيها أو بنوع الصناعات التى عرفت بها أو ببعض المناسبات التى تشير الى معلومات خططية مهمة أيضا .

والمعروف ان بغداد بصورة خاصة وبكلا جانبيها : الرصافة والكرخ عرفت عنها احصائيات تقريبية حول احتوائها على المناسج والانوال تحاك فيها مختلف الاقمشة المحلية البديعة وذكر بصورة خاصة عن محلة باب الشيخ التي تتبوأ مركز الصدارة في منتوجاتها من الالاجات[٢٨] واللنكات والقدغ وغيرها .

وأورد هنا ما ورد عن عدد الجوم على اختلاف أنواعها في جانب الرصافة وحده (٣٥٠) جومة لعمل الكثير من المنسوجات وبصورة خاصة العبي (عباءة) وهذا ما سنذكره تفصيلا في موضوع العباءة[٢٩] .

أما في الجانب الغربي أو جانب الكرخ فقد ذكر في هذه السنة أيضا (٨٦٠) جومة . ومن الطريف والمهم ذكره بنفس الوقت انه عمل ما يشبه الاحصاء في عام ١٩٠٠ عن أسماء بعض أصحاب الجوم الذين هم في محلة باب الشيخ أو في جوارها فجاء ذلك حسب ما يأتي (ولو ان التفاصيل الدقيقة تعوزنا مع ذلك) : ثلاثة جوم عند الشيخ علي ، اثنان عند هزاع ، واحدة عند السيد حسن الكردي وواحدة عند ناصر الحلاوي وخمسة عند موسى ، واثنان عند الملا صافي وواحدة عند الملا حسين وواحدة لعلي عباس افندى وواحدة عند الشيخ صالح وواحدة عند الشيخ خليل وواحدة عند الشيخ علي وواحدة عند قدوري وواحدة عند أحمد المصلاوى واثنان لعبدالله بركات واثنان عند رزوقي وواحده عند

---

(٢٨) الالاجات : بتفخيم اللام . نوع من القماش يكون على شكل طاقات تصلح الطاقة منها لعمل صاية او زبون واللفظ من التركية « الاجة » بمعنى الملون المخطط من نسيج قطني وهو ضرب من اللنكات .. لايعرفه الناس اليوم .. (انظر الشيخ جلال الحنفي معجم اللغة العامية البغدادية ١٩٦٣ ص٢٥٨ .

(٢٩) النول او المنول والجمع انوال ومناول . والجومة من اللغة الارامية (جومتا) اى الحفرة والحفرة هذه عند العراقيين تعمل عادة في ارض الغرفة في داخل (بيت الحائك) أو في (الدكان) ويدخل الحائك رجليه الى ركبتيه ويعلق فوقه كل ما يتصل بشغله اى النول وما يتعلق به .. على أن الحاكة لايعرفون النول بهذا الاسم بل يطلقون عليه لفظة الجومة تجاوزا .. والجومة تتكون من قطعة من الخشب طولها بين المتر والنصف الى مترين

فرنسيس النصراني وواحـدة عند جرجيس غزالة وواحدة عند سلمان واثنان عند جـواد واثنان عند سلمان في بني سعيد واثنان عنـد حسين الكروى وواحدة لابن سلمان واثنـان لسـالم فيكون المجموع ٣٦ جومة المعروف أسماء أصحابها هذا عـدا مجموعات الجوم الخاصة والكثيرة التي عرفت بالمنطقة ولا زال البعض من أحفاد القدماء يمارسون الاشتغال بها حتى اليوم(٣٠) •

على ان عدد الجوم والمختصين من الحاكة والنساجين في بغداد وفي هذا القرن بالـذات لا يعني ان المحلات والمدن الاخرى لم تكن في مثل هذا المستوى الانتاجي والحرفي ليس في هذا الزمن وانما حتى قبل ذلك بكثير • ففي الموصل مثلا يذكر لنا سبط ابن الجوزى صاحب منهل الاولياء عن مرآة الزمان انه كان في الموصل سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) وهو آخر عهد الدولة الاتابكية : كان هنـاك تسعمائة وثمانية خانة للحياكة وخمسة وسبعون ألف جومة وان كان معدل ما تنتجه الجومة الواحدة في اليوم خمسة أمتار من النسيج المحـاك فيكون مجموع ما تنتجه الموصل في هذا العهد: ثلاثمائة وخمسة وسـبعين ألف متر مربع في اليوم(٣١) •



كذلك يؤيد ذلـك الرحالة الاوربيون حيث يرد نسيج الموصل في مؤلفاتهم ونجـد ما يذكـره الاب لنزا في عـام ١٧٥٦م(٣٢) وكذلك نجد الرحالة الفرنسى اوليفيه يذكر في زيارته للموصل عام ١٧٩٤ النسيج الموصلي الشهير وانتشاره وتصديره الى نواح كثيرة من الاقطار •

والمعـروف ان منطقة بلاد الجزيرة القريبة من الموصل ظلت دفاقة بانتاجهـا من المنسوجات منذ زمن ما قبل الاسلام وبقيت طيلة القرون الطوال فيما بعـد ، وعرف من

(النول) دفة ومشطر ودوسه لتحريك الجومة ومرادى والمعروف عن ادوات الحائك والنساج العراقى الاخرى الحف والصيص ومن ادوات المغزالى : المغزل ، الثقالة بيت الغزل والدولاب، كذلك انظر مقالنا حول العباءة المنشـور في مجلة التراث الشعبي : العدد ٣ (١٩٦٩) •

(٣٠) انستاس الكرملي : مجلة غرفة تجارة بغداد : مجلد : ٤ ١٩٤١ ص١١٩ـ١٢٠

(٣١) من كتابات ابن الجوزي ، انظر : مجلة النجم الموصلية السنة : ٦ ص١٤٤ •

(٣٢) مذكرات الاب لنزا : ١٤ (مترجمة عن الفرنسية من قبل المرحوم داود الجلبي) •
كذلك انظر : عن الحياكة في الموصل في ج٧ من مجلة سومر (١٩٥١) مقال موسع للاستاذ سعيد الديوهجي •

هذه الانتاجات حياكة القطيفة(٣٣) فكان مما يجلب من آق الى بغداد الطيالسة من الصوف والثياب الموشية والمناديل والمقارم (شراشف الفرس أو الكلل) وثياب الكتان والصوف • وأصبحت الموصل بالذات وبصورة خاصة في العصر الاتابكي من أعظم المراكز في انتاج النسيج في العالم وعرف المصدر منه الى الخارج تحت اسم الموسلين نسبة الى الموصل وهو على أنواع(٣٤) الاول : النسيج الحريرى المصنوع من الحرير الخالص أو من الحرير والقطن، وكانوا يتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الاوراق وأغصان الاشجار المختلفة ، وذلك بخيوط الذهب والفضة ، وكانت هذه المنسوجات من أثمن ما ترتديه نساء الملوك والامراء وأعيان الناس•

عرفت في عموم العراق أيضا في عصوره السالفة بصورة خاصة أنواع متعددة ودرجات مختلفة لضروب الحرير ومن ذلك ما سمي عندهم بالتاختج والراختج والسقلاطونيات والاخيرة من الحرير الموشى بالذهب ، قيل ويكون فيه صور منقوشة عليها(٣٥) ويقال انه ظهر في العراق في القرن الثاني عشر والثالث عشر وقيل أيضا ان أفخر السقلاطونيات كان ينتج في بغداد ويصدر منها ويوصف لون السقلاطونيات غالبا بأنه وردي •

---

(٣٣) تاريخ بغداد • الخطيب البغدادي ١٩٣١ ، ٢ : ٨٠ التبصر بالتجارة للجاحظ البصرى ١٩٣٢ ص٣٠، ٣٣ •

(٣٤) ان لملائمة الظروف الطبيعية في توفير المواد الاولية لقيام صناعة الغزل والنسيج بانواعها ترجع في العراق ــ كما المحنا ــ الى ازمان قديمة قدم حضاراته المتمركزة الواسعة ولا تنسى اطراف الموصل وما فيها من كثرة من الاشجار التي تساعد على تربية دود القز واستخلاص الشراشف الحريرية اضافة الى جودة الارض ووفرة الامطار وهذا ادى الى توفير مراعى خصصت للماشية •

(٣٥) (انظر كل ذلك : الثعالبي : لطائف المعارف (*) تحقيق ابراهيم الانباري وحسن كامل الصيرفي ص١٩٤ ، انظر أيضا :

A.C. Weibel: Contributions to The Terminology of Islamic Fabrics. in: Ars Islamica; 2, 1935, p. 219-224.

المعروف عن صناعة الحرير الحديثة انها بدأت في الموصل في اواخر الاربعينيات واوائل الخمسينيات ولكنها ترعرعت ونمت في مدن بغداد والكاظمية والحلة • والجدير بالذكر ان نقول انه بعد هذا التاريخ فقد بدأ باستيراد غالبية انواع الغزول الحريرية من الخارج !•

والثاني من هذه المنسوجات المصدرة هو نسيج صوفي ذاع صيت أهل الموصل أيضـا بانتاجه وصدر منه أيضا الى بغـداد ومنهـا المسوح والجراجيم المشهورة بدقة حياكتهـا وروعة الوانها ، ثم هناك من المنسوجات القطنية وهي عـلى انواع ومنهـا الشـاش الموصلي المشهور وكان يتخذ منه سراة القوم واغنيائهم عمائم للرأس[٣٦] • فاذا ماوصفوا رجـلا بحسن البزة فان على رأسه يكون الشـاش الموصلي • ثم هناك النسيج الدقيق الابيض ومنه صنعت أنواع الغلائل والثياب الداخلة • ومنه النسيج الملون وصنعت منه مختلف انواع الثياب •

ان الاستمرار المخلص في الابقاء على هذا التيار النفيس في الانتاج ولانواع كثيرة من المنسوجات الموصلية ما زال دفاقا نسبيا حتى ايامنا هذه وتشتهر محلات الموصل وسراديبها الكثيرة بالعناية البالغة بهذا النوع من المنتوج •

كذلك اشتهرت مدن وقرى عراقيـة اخرى في انتاج المنسوجات ذات الشهرة الكبيرة ليس فقط بين ظهرانينا وانما في الخارج أيضا وبين حتى اسماء بعض هذه الانـواع من المنسوجات تكون دالة على أصـالة مناطـق الانتاج هذه ونوعيته كما نجد ذلك بالنسبة الى الثياب المخططة المتموجة والمسماة ، عتابي (بتشديد التاء) نسبة الى محلة اشتهرت في بغداد بصنع هذا النوع من القماش • وقيل في محلة العتابية هذه ـ التي هي في جهـة الكرخ أو الجهة الغربية • وذكر عن هذه الثياب أيضا انها من حرير وقطن مختلفـات الالوان ويورد دوزي في مؤلفه عن الملابس ، السابق الذكر[٣٧] :

« دونك خبر العتابي : العتابي محلة من محال بغداد • وقيل ان التسمية جاءت من اسم عتاب احد حفدة بني امية فعرفت بالعتابية وقد ذكر الثياب العتابية الكثير من المؤلفـين والجغرافيين ومن ذلك ذكر الاصطخري وابن حوقل وابن البيطار والادريسي وكثـيرون آخرون •

---

(٣٦) ويذكر ماركو پولو : ان النسيج الموصلي كان يصدر الى الصين ويتخذون منه العمائم الثمينة ـ انظر :

Travels of Marco Polo. London, 1903. vol. 1, p. 62.

(٣٧) ص١١٠ ، ٤٣٦ • يقول في الاول انها أيضا اسم قماش مأخوذ اسمه من اسم شارع في بغداد والاصل في هذا الذكـر للمؤلف الرحالة :

M. de Gayangos, History of Mohammedan Dynasties in Spain, Tom I, p. 358.

وكان الثوب العتابي معروفا بخطوطه الممتدة من طرف الى اخر حتى ان بعض العرب سمو الحمار المخطط بالعتابي والاتان بالعتابية وذكرت تسمية العرب ماكان مخططا من الدستنبوى (وهو نوع من الشمام) . وينقل عن ابن البيطار ان « الدستنبوى يطلق على شيئين : احدهما نوع من البطيخ ، صغير مخطط (القشر) بخمرة وصفرة على شكل الثياب العتابية »(٣٨) .

وقد اشتهرت محلة العتابيين ببغداد ايضا بنسيجها الحريري واكتسبت شهرة عالمية . بذلك . حتى ان بعض مدن الاندلس كالمرية انشىء بها ٨٠٠ مغزل لنسج الحرير ، وكان في جملة هذه المنسوجات الحريرية الثياب العتابية (٣٩) .

كذلك ذكرت الثياب العتابية من بين خلع الملوك وغيرهم الى محبيهم والمعجبين بهم ... وذكر لنا ابو الفداء في حوادث سنة ٦٠٥هـ ـ ١٢٠٨م ان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل توجه من دمشق راجعا الى بلاد الشرقية . ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وانزله بالقلعة وبالغ في اكرامه ، وكان يحمل اليه كل يوم خلعة ... وفي كل واحدة منها خمسة اثواب عتابي وبغدادي وموصلي ،... (٤٠)

واشتهر كذلك في بغداد صنع ثوب فاخر عرف بالبغدادي نسبة الى مدينة بغداد ، ونقل الفرنسيون هذه التسمية الى لغتهم لتشير الى معنى المظلة القماشية التي تستخدم من نفس القماش المعروف بالبغدادي وذلك لتوضع فوق عرش الامير او الاسقف او فوق سرير العروس وما الى ذلك من المفروشات الثمينة كذلك ورد اقتباسهم للتسمية العتابي وحذفوا العين لصعوبة تلفظها وظل منها (تابي) .والبغدادي اضافة الى معانيها الاخرى تشير الى طراز من طرز الصناعة ايضا وعلى ذلك يجري تأويل قولهم : « سوده علي الماخذت حمادي ، الزبون بته والخرج بغدادي » الخ.

---

(٣٨) انظر ايضا : مجلة غرفة تجارة بغداد ، نفس العدد ص٢٤ .
(٣٩) بشرى محمد فهد . العامة ص٥٨
(٤٠) تاريخ ابو الفداء : ٣:١١١ ، سومر ج٧ ، ١٩٥١ ص٩٤ .

لقد وصف صناع بغداد الحرفيـــون بالحذق والاعجاز من قبل المؤلفين والبلدانيين العرب • ومن صناعاتهم الأخرى المشـهورة الثياب التسترية(٤١) نسبة الى مدينة تستر التي اشتهرت بصناعة الديباج وذكـر منه الازرق الممزج وهو الثوب المنسوج بالذهب(٤٢) • وتستر تعريب شوشتر من مدن خوزستان(٤٣) •

والتستريون : محلة كانت ببـــغداد في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة ويسكنها أهل تستر ، وتعمل بها الثياب التسترية(٤٤) •

وكما ذكرنا فان بغداد اشتهرت أيضـا بوجود القرى المحيطة بهـــا والتي اشتهرت أيضا بانتاجاتها من المنسوجات والثياب ومـن ذلك مايذكر عن محلة او منطقة الحظيرة(٤٥) وتذكر انها قرية كبيرة من اعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية الدجيل وذكر انه كان ينسج فيها الثياب المعروفة بأسم الكرباس(٤٦) ، الصفيق • وذكر عن محلة او منطقة المحرم



(٤١) من الاقمشة المشهورة في العراق لصناعة الزبون هو البتة • والبتة لغة عامية تشير الى الكساء الغليظ المصنوع من الصوف او الوبر • وأشير به حتى الى الطيلسان اذا كان نسيجه من الخز • ويجمع العراقيـون البت على بتاتي والذى كان يسديها يسمى (بتاوى) •• ونذكر هنا محلة البتاويين وشهرة حاكتها المختصين بصنع البتاتي • وقيل قديما في البت ايضا انه كساء غليظ مهلهل مربـع اخضر وقيل هو من وبر وصوف •• وقيـل فيه أيضا انه ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ اخضر وجمع أيضا على بتوت وذكر انه لبس ايضا من قبل المرأة (فيفنيبها) •

(٤٢) الحموى : معجم البلـــدان ١ : ٨٤٧ـ٨٥٠ •

(٤٣) الحموى : معجم البلـــدان : ١:١ : ٨٥٠ ، رحلة المنشيء البغدادي السيد ابن السيد أحمد الحسيني في عام ١٨٢٢م منقول عن الفارسية على يد عباس العزاوى المحـــامي ١٩٤٨ ص٤٧ •

(٤٤) الحموى معجم البلدان ٢ ، ٤٩٦ـ٤٩٧ •

(٤٥) ذكرت من قبل ياقوت الحمـوى ٢:٢٩٢ انظر مجلة لغة العرب : ٢ ، ١٩٢٩ ص٥٤ـ٥٥ •

(٤٦) وهي ثياب من القطن الابيض • ونذكر ان جاء في معجم البلدان في المــــادة « الحظيرة » وهي قرية كبيرة من اعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل كان ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق وكانت تنقـل الى جهات القطر لبيعها ، كذلك كانت باقداوى من قرى بغداد قرب اوانا بينها وبين بغداد اربعون ميلا ويعمل بها ثياب من القطن غلاظ صفاق يضرب أهل بغداد بها المثل • انظر : يوسف غنيمة : عن صناعات العراق في عهد العباسيين مجلة غرفة تجارة بغداد : ٤ ، ١٩٤١ ج٨ ص٥٦٣ •

ويذكر موقعها في نفس بغداد بين الرصافة ونهر المعلى انه كانت تصنع فيها الثياب ذات المنافذ المختلفة الاشكال حتى اشتهر اسم المخرم عند الجميع بمعنى الثوب المسنن النقش أي الدانتيل وقيل ان الزخرفة البنائية أثرت بهذا الشكل من النقش •

وفي قرية بافداري[٤٧] التي يصنع فيها نوع من ثياب القطن ، وكـذلك اشتهرت حربي[٤٨] بصناعة الثياب القطنية وذكر عن (دار القز) وكانت محلة كبيرة في بغداد وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلـدان أيضا ، بانها محلة كبيرة في بغداد ويذكر معها العتابين والنصرية وشهارسوك •

لقد بلغت بغداد شهرة عظيمة بمنتوجاتها وصناعة الانسجة المنوعة أيضا كالابريسمات والقطنيات ويذكر ان هاتين الصناعتين تعتبران من الصناعات القديمة في بغداد والرائجة معا لذلك ورد عنها ان الحكومة فرضت عليهـا ضريبة عام ٩٨٥م • وصناعة الحرير التي لابد وانها كانت جيدة بحيث انتشرت تجارتهـا بعيدا عن العراق • ومما يثبت ذلك وجود قطع من تلك الاقمشة المصنوعة ببغداد وعليهـا كتابات عربية وهي محفوظة اليوم في بعض كنائس او متاحف اوربا وغيرها [٤٩] •

وذكر ايضا عن اسواق بغداد المختصة باستيراد وتصدير الاقمشة ومنسوجات متنوعة، والمعروف عن بغداد وأسواقها انها كانت ذات شهرة عامرة كمركز تجاري مهم وذكر عن صادراتها من الاقمشة ومنها القطنية والحريرية والمناديل والازر والعمائم والستور والمسوح

---

(٤٧) الحموي : معجم البلدان ١:٤٧٥ •

(٤٨) الحموي : معجم البلدان ٢:٢٣٥

(٤٩) بدرى محمد فهد • العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ١٩٦٧ ص ٨٨ ، انظر كذلك : Gaston Wiet Tissus brodés mésopotamiens. in: Ars Islamica (1938) IV. p. 54.

والبسط والتكك والوسائد والطيالسة والثياب الموشـــاة ••• وكذلـــك المقـــارم (وهـــي الســـتور) وذكـــر انه كـــان ببغداد خمسة منافذ برية كبيرة تخرج الى البصرة والكوفة والانبار وتكريت وحلوان[٥٠] وذكر ان اشهر اسواق التجار كانت بالجانب الشرقي من بغداد ويسمى (باب الطـــاق) ويقع عند رأس الجسر المركـزي وســوق الثلاثاء [٥١] والاول يعد من اكبر اســـواق بغداد وبصورة خاصة في حوالي القرن العاشر للميلاد • ومن الاسواق الاخرى المهمة سوق عبدالواحد وسوق العطش وسوق يحي •

واورد المقدسي غير ماذكرنا مناطـــق عراقية اخرى • .

فقال : ألم تسمع بخز البصرة وبزها •• بالابله تعمل ثياب الكتان الرفيعة على عمـل القصب[٥٢] ، وبالكوفة عمائم القز والبنفسج في غاية الجودة •

ويصنع بالنعمانية اكسية وثياب صوف عسلية حسنة ويذكر ايضا عن صوف تكريت وستور واسط والى شمالي الاخيرة عرفت قرية النرس المشهورة بثيابها النرسية [٥٣] •

ويذكر عن خانقين أيضا الثوب الخانقيني وهو من القطن ، هـذا ولم تنفرد هـذه المدن والمحلات بصناعة المنسوجات على اختلافهـا ، وانما اشـتهرت منـــاطق عديـــدة مـن العراق بهذه الصناعات ايضا وللاسف لـــم تتيسر لدينا المعلومات المضبوطة التاريخيـة في اختصاص كل منطقة من هذه المناطق ولاننسى ذكر مناطق الاكراد وشهرتهم العريقة منذ القدم بحياكة الطيالسة والاكسية الشهيرة باسم الطيالسة الكردية والاكسية الكردية • وروى

(٥٠) الحموى ، معجم البلدان ١٩٣٢:١ ويذكر عن سوق الثلاثاء انها كانت محلة كبيرة ذات اسواق واسعة ، أيضا انظر حول الاسواق الاخرى نفس المصدر الجزء الثالث ص : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ •

(٥١) ثياب كتان رقاق ناعمة ، وغالى البعض فادخل فيـه مطروق الذهب والفضـة فكان ما نسميه اليوم « الكلبدون » •

كذلك عدا اصـــناف الخز المصنوعة في مناطق البصرة ، اشتهرت هذه المدينة ايضاً بملاحفها وقيل ملحفة بصرية • انظر الشيباني الحجج ٢٣٦ •

(٥٢) مجلـة الابحاث ٤ـ١٤ (١٩٦١) ص٥٨٧ •

ربما للمبالغة على لسان ابو المليح قال :« كانت الطيالسة كردية يلبس الرجل الطيلسان ثلاثين سنة ثم يقلبه ايضا[٥٤] وربما ورد هذا الذكر لقوة وحبكة نسيجها ومتانة خيوطها لا لتقاعس الاهلين عن غسلها او تبديلها .

لقد ذكر كثيرا عن مدن العراق هذه التي كانت تحوك حتى اواخر القرن التاسع عشر مختلف انواع الازر والكوفيات والعباءات وانواع الثياب القطنية وكانت تنقل على ظهور الاباعر والبغال والحمير الى ديار ايران ايضا والشام وجزيرة العرب ومن الشام الى مصر والسودان والمغرب ، أما اليوم فقد تلاشت هذه الصناعة اليدوية ولم يبق منها الا الانتاجات النادرة جداً كالعباءات والجوارب والى زمن قليل الازر الحريرية ذلك لان الثياب الاجنبية بصورة عامة كسدت على ماسواها وخاصة بعد افتتاح الطرق السهلة من الغرب الى الشرق وبصورة خاصة بسبب تطور التقنية وسرعة الانتاج وجودته ، وعسى أن يؤكد من جديد على احياء البعض من الصناعات اليدوية القديمة والتي لايمكن ان توازيها الصناعات المنتجة بالمكائن وليس هذا المهم فقط وانما هناك الاهميه القومية والتاريخية المتجلية بوضوح ايضا في هذا الاحياء .

---

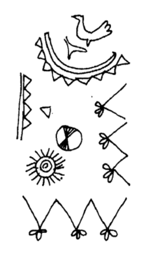
(٥٤) مجلة الابحاث ١٤،٤ ، ١٩٦١ ص ٥٩٠ ، طبقات ابن سعد ، ٤ : ٢ : ١٢١ .
اشتهرت ايضا القطائف الكردية كغطاء للرأس الى جانب الاكسية والطيالسة (انظر الاغانى ٨:١٣٣) ويقول السرخسي تأكيدا على متانة وجوده الطيالسة الكردية ويقارنها بغيرها : «لابأس بطيلسان كردى بطيلسانين حورانيين الى أجل لانهما جنسان باختلاف الصنعة » المبسوط ١٣ـ٢٧ .

الازياء العراقية بشكل عام

قيل في الزي انه كل مايغطي جســم الانسان من رأسه الى قدميه • واشهر الازياء استخداما هو : الرداء • غطاء الرأس • ولباس الارجل (الحذاء) • والمعروف ان لكــل شعب من شعوب المعمورة وفي كل عصر من العصور زيا يتميز به فيقال مثلا هــذا زي سومري أو زي بابلي او زي اشــوري • ويقال اليوم بالنسبة لدارسي الازياء هــذا زي عراقي • وتختلف هذه الازياء بموادهــا الاولية وتفصيلاتها وألوانها •• وضمن الزي العراقي يميز اليوم ايضا الزي الريفي والبدوي والمدني او الحضري • وفي الزي الحضري بصورة خاصة نجد زي للمناسبات وحسب الاوقات • وهناك متممات للزي ، هي بالدرجة الاولى عناصــر تجميلية ضرورية وثانوية ايضا ، ومن ذلك زخارف الملابس التطريزية وغيرها ثم أيضــا هناك زينة الحلي ويدخل ضمن ذلك الاقراط والاســاور والقلائد والخــواتم والدبابيس والعناصر الاخرى ومنها ـ الوشم والخزامات ـ بصورة خاصة عند الاعرابيات •

ويدخل الذوق في ترتيب وانسجام المظهر الخارجي ككل ويتبع الذوق اكتساب الانسان لاجواء معينة ومحاولة الاستفادة منها بغــير نبــو •

ان الزي كما المحت في الصفحات الاولى بنظري فن من الفنون الجميلة والرئيسة ، والازياء تميــز الشــعوب وتكســبها بعــض شخصيتها (بغير عنصرية) •



ان فنا من هذا النوع هو من أهم مقومات الثقافة القومية ومن ثم يستلزم ان يكون احياؤه هدفا من الاهداف المرسومة في المجتمع المتطور وينتج من هذا الاحياء ـ كما اسلفت واضافة الى ماذكر ـ تطوير لمهارات اريد بهاان تموت لعدم الايمان بتمشيها وروح العصر الحديث : كذلك يدل هذا الاحياء على تحسس اصيل يكمن في الذات ويتوارثه الابناء عن الاباء بصبر ودقة ويسبغون عليه فلسفتهم التي تستمد جذورها من حياة الشعب في بيئتها الثقافية وتتضمن افكارا عميقة تعبر كذلك عن فلسفة بناء في حياة الشعب . كذلك ، فبحكم تذوقي وعملي وواجبي رأيت نفسي ميالا للبحث والتقصي في هذا المجال من الفن لايماني بكونه احدى الوسائل الخلاقة للنموليس فقط في المجال الاجتماعي والاقتصادي وانما في المجالين الفكري والحضاري .

وابدأ بالملابس الشعبية واقصد بها هنا ملابس البدو وملابس سكان الارياف وهي بصورة عامة ـ كملابس للرجال والنساء والاطفال ـ بسيطة جدا ومناسبة بنفس الوقت ويتكيف البدوي ـ بلباسه ـ حسب الطقس تكيفا بديعا يلهم الباحثين في علم النفس والاجتماع أن يبحثوه بشكل عميق .

يكون السروال والدشداشة (القميص)عنصرين رئيسيين في زي البدو وسكان الارياف(٥٥) . يستعمل الرجال ايضا فوق ذلك العباءة المنسوجة من الوبر والبدو من

---

(٥٥) نصنع الدشداشة عند سكان القبائل والعشائر في العراق اما من الخام او من صوف الغنم والثاني أكثر شيوعا بينهم في الوقت الحاضر ويسمونه (زويني) . ولابد من شد نطاق او حزام على الدشداشة يضعون فيه خنجرا او (مكوارا) . والرؤساء منهم لاتتميز دشداشتهم الا من حيث جودة القماش ونفاسته . اما عن البدو فالدشداشة تمتاز باكمام طويلة ـ اردان ـ ويقولون لها «ثوب مردون» ويكون هذا واسعا وطويلا وفوقه ثوب اخر اوسع واطول من الاول ويصل حتى القدم وكلما كانت اكمام الثوب طويلة دلت على عراقة صاحبها في البداوة واذا وقف البدوي وارخى يديه الى جانبيه يكاد ردنا ثوبه يمسان الارض . لكنهما في الغالب يعقدان وراء الظهر وتتحزم البدوية على دشداشتها بحزام مصنوع من الصوف الملون والمعروف ان هذا الحزام يسمى عند هؤلاء (البدويات) بريم ، ويعتبر هذا البريم عند البدو من مستلزمات الشرف ولا يمكن مشاهدته ، الا عندما يراد اهانة امرأة ، ومن نتائج ذلك ان يقتل المهين اويجبر على الهروب . ومن المعروف ايضا عن

(الشادية) الغنام (اصحاب الغنم او مربوه) يستعملون العباءة المقلمة بالابيض والاسود المنسوجة من الصوف •

والبدوي يكثر من الملابس كلما زادالحر • ويلبس البدو الكوفية والعقالالمصنوع من الوبر او من الشعر الاسود الذي يكونعادة اقوى وامتن •

ويلبس البدو في المناسبات ملابس فاخرةمطرزة ومزخرفة ، كما يلبسون (الفروة) شتاء •

وتتميز ملابس الرجال عن النساء البدويات وهذه دلالة على أهمية الرجل ومكانته المرموقة في المجتمع البدوي •

تخرج البدوية سافرة الوجه ، وفيالعمل مع الرجال بدون غطاء للرأس أو بدون (العباية) وتتميز بذلك عن المرأة الحضرية من هذه الناحية الاجتماعية الملموسة حتى الاعماق •

اما من ناحية الالوان والقماش (أينوعيته) • فالميل الى اللون الداكن او الغامق هو السائد وبصورة خاصة عند النساء منهم • ويغلب اللون الاسود والنيلي الحالك على غيرها من الألوان (يدعون اللون النيلي بـ :الدارية) (٥٦) •

الحزام انه كان له نفسالمفهوم عند العراقيينالقدماء وبصورة خاصة عند الاشوريين • انظر الملابس والحلي الاشورية : للدكتور وليـدالجادر وضياء العزاوى •

اضيف بان الدشداشة او القميص عندغير اهل بغداد من الحضر تكون غير واسعة الاستخدام مثل استخدامها في بغداد وتسمىعند اهل كركوك مثلا (يبنكج) وتكون عريضة الاردان وتأخذ بالطول بعد الرسغ حتى تصلنهايته الى الارض فتلف عند ذلك من فوق الصاية والسترة •

(٥٦) كذلك يراد بالدارية عندالبغداديينوقبل حوالى الاربعين عاما ، ثوب نسائي هو بالواقع تطوير للثوب النسائي المعروف بالهاشمى وتكون الدارية عندهم أضيق واقصر من الهاشمي وتكون (وسطا) بين الدشداشةوالهاشمي وتتميز باردان عريضة والفتحة في المقدمة عند الرقبة • وكان بعض الشبانالمخنثين يرتدون الدارية هذه حتى سمياحدهم وهو المسمى محمد ، بمحمد ابو دارية ،وقلده في ذلك بعض الشبان المائعين سموا بكونهم على شاكلة محمد ابو دارية •

والعباءة الصوفية الغليظة النسج السوداءاللون تلبسها البدوية المسنة بشكل عام وتلبس كذلك من قبل الفتيات •

اما نوعية القماش فالاصواف هي الغالبة ثم تأتي القطنيات بالدرجة الثانية ومن النادر جدا ان يلبسون الحرائر ماعـــدا العصائب السوداء (الفوطة) المصنوعة على الاغلب من الابريسم (الحرير) او من نســيج آخـر مخرم •

والزينة المكملة بسيطة جدا واصيلـــة بنفس الوقت ، والخوف من انقراضها وارد بشكل مقلق ، لسير البدويات ونظرتهن الى الحضرية بشكل اعجاب مقلد مرده الهجــرة الواسعة لسكان البدو والريف الى المدن •

وتتألف حلي البدوية والريفيــــة من الاساور البديعة والاقراط والحجول والخزام (خزامة) والخرز المزينة غالبا لهذه الحلي مصنوعة من الفضة وباشكال بديعة للغاية • اما الحزام فيكون عند البدوية والريفيـــــة محوكا من الصوف على الغالب وبالوان طبيعية جميلة جدا ومنسجمة مع الجو العام الـــذي يعيشون فيه ، وتكون حياكة هذه الحـــزم خشنة عريضة وطويلة وتتدلى غالبا وتزين نهاياتها هدب أو شراشيب من نفس الخيوط • ولا ننسى الوشم المسمى عندهم (الدك) ويزين بشكل عام الوجه والعنق واليدين وكاحلي الرجـل والبطن وخاصة السرة •

اما بالنسبة لسكان القرى في شـــمال العرق فيختلف زيهم اختلافا كبيرا ويلعـــب (الشروال) أو السروال الدور الرئيسي ثم القميص القصير والحزام ـ الملفـــوف على الوسط عدة مرات ، ولباس الرأس • هـــذا بالنسبة للرجل والمرأة والاطفال ايضا ، إما الالوان فهي أكثر انشراحا وتفتحا وأكثـــر انسجاما مع الطبيعة الجبلية •

يكون تفصيل زي النساء الكرديات من القطع العامة التالية : القميص الذي يسمى بلغتهم «كراس» ويلبس فوقه « الزخمة »وفوقه القباء ويسمونه « كوا » وعلى الكتف والى أسفل الظهر وبشكل معقود على أعلى الصدر توضع قطعة القماش المعروفة بـ « الچاروكة » • وفوق الرأس تضع المرأة الكردية أحيانا « القوچكة » وهي الفيس المعروفة عند أهل الموصل جيدا ، وقد تضع المرأة الكردية على رأسها أيضا برقعا من نسيج رقيق مصنوع من الكتان يسمونه « سربوش »وتشد على وسطها قطعة قماشية بمثابة الحزام وتسمى « پشتين » أو تتمنطق بنطاق يسمونه« كمر » • ثوب الرجل الرئيس هو القميص ايضا الى جانب السروال (رنك) وفوقهما القباء القصير واسمه «چوغه» الذي يصل الى حد العجز والسروال (الرنك) والقباء القصير يصنع من الصوف أو من شعر الماعز • قد يلبس الكردي أيضا العباءة «پستك» وقد يلبس «الكبنة» وهي من الصوف • والپشتين الرجالي أي الحزام يكون من قماش ملفوف على الوسط بوضعية فنية وعلى مرات عديدة ويستخدم لذلك ما يقارب الاربعة أذرع من القماش •

هذا هو حال ملابس الاكراد في حدود بدايات القرن العشرين : انظر في ذلك مجلة لغة العرب : ٣ (١٩١٣) ص ٣٠٧ •••

وتكون ملابسهم بشكل عام أكثر شدا الى الجسم قياسا الى سعة (وفضفضة) ملابس البدو وسكان الارياف في الجنوب والوسط والجزيرة ويعود ذلك الى طبيعة مناطق الاولين الجبلية وطبيعة عملهم وهناك اختلافات بسيطة في الملابس لسكنة المناطق الشمالية وتلعب امور الدين والقومية دورها في ذلك وخاصة بالنسبة لليزيديين • يقتصر اليزيدي في

لباسه على الابيض الفضفاض ـ الذي يعتقده انه لباس اهل الجنة ويحرم الملابس الملونة ولا سيما التي فيها شيء من الزرقـة وكانوا قبلا يحرمون الملابس الحريرية اما الان فقد عدلوا عن ذلك [٥٧] وقليل من نساء اليزيدية يكتسين بالمنسوج القطني الموصلي الاحمـر المعروف باسم الصابوري •

وعامة رجال اليزيدية من الفقراء يضعون على اجسامهم قطعة من الصوف تصبغ باوراق شجرة ـ في جبل سنجار ـ يسمونها «زركوز» ولا يجوز نزعها حتى عند النوم ويستحب نزعها في حالة الجماع [٥٨] •

تراعي الناحية الاقتصادية وكذلك الناحية الاجتماعية بالنسبة للمجموعات او الفرد في ابراز المظهر الخارجي ، وتميزه بطريقة لباسه واختيار القطع التقليدية فالكثير من العناصر اللباسية التي ارتدتها القوميـات المتعددة في العراق قد بدأت تنقرض والتطور التكنولوجي والاختلاط باهل المدن له اثره العميق في هذا الانقراض كذلك يساهم التطـور الفكري (في نواحي خاصة) كمرادف للتطـور التكنولوجي في عملية الانقراض هذه •

---

(٥٧) صديق الدملوجي • اليزيديـة ١٩٤٩ ، ص ٢٨٨ •

(٥٨) نفس المصدر •

زي أهل المدن

ان زي سواد الحضر في العراق يشابه تقريبا زي البدو وسكان الارياف ومن الممكن تمييز لباس الطبقة الارستقراطية والوسطى فالرجال والفتيان منهم تبدو ازياءهم كالذين من امثالهم في الدول المتحضرة والغربيـــة وتكون العناصر الرئيسية فيه : «البنطلـون» ـ المتطور من السروال ـ والقميص او الثوب ويكون قصيرا فوق الركبتين وذا أردان طويلة أو قصيرة ويكون مفتوحا من الامام ويغلـق بازرار[٥٩] تكون غالبا بلون القماش الـــذي يكون ايضا ابيض اللون في الغالب . يزيـن الرجل القميص وزيه العام برباط او (بويمباغ) اى رباط الرقبة [٦٠] . يلبس هؤلاء السترة فوق القميص وهي معروفة لدينا اليــــوم

---

(٥٩) الازرار من عناصر الزينة المهمـة للملابس وللزي بشكل عام ولها اشـــكال واحجام والوان مختلفة وتستخدم في مختلـف فتحات الملابس وتزيينها في آن واحد ويختار منها غالبا مايناسب نوع ولون الثوب .

(٦٠) بويمباغ : لفظ من التركيـــة أصله (بويون باغى) اى رباط الرقبة . وجمعه «بويومباغات» وتطلق عليه التسميات الحديثة «رباط» ويجمعونه اربطة .

ويتفنن الرجال والفتيان بصورة خاصـــــة في اطوالها وخياطة ياقاتها (ياخة) فمنها المدببة ومنها المفتوحة • تكون السترة مزينة بعـدهجيوب وفتحات وكذلك بالثنيات التي تستخدم في تقوية وتنظيف اطراف الملابس وخاصـةفي اطراف الفتحات الرئيسية منها والفرعية •

ويختلف هذا الزي الرجالي عنـــه فيالقرن الماضي فقد كان « الباش بزغ » هو الذي يطلق على الملابس الشعبية الاعتياديـةولقد الغي هذا الزي بعد انتهاء حكمالاتراك ، والاصل في هذا اللفظ انه من «باش بوزوق» أي أن اكسية رؤوسهم متباينة وغير موحدة• وكانت الحكومة العثمانية قد اتخذت لهــــاجنودا مأجورين من مختلف طبقات النـــاس واصنافهم لم تلزمهم بارتداء الزي العسكريالمقرر ، وانما تركت لهم الخيار في ذلـــك واطلقت عليهم تلك التسمية ••• ويستوي في اللفظ الافراد والجمع • وقولهم « لابس باش بزغ » و « طالع باش بزغ » اذا كان متزينا بزي بلدي شعبي وهو زي يختلف عن الملابس الافرنجية الشائعة في ازياء الناساليوم [٦١] •

اما الحضريات من العراقيات فيفضلناليوم أيضا الازياء الاجنبية الحديثة الا انهن غالبا يخرجن محجبات ومبرقعات يتغطـــينبعباءتين من حرير يلبسن الواحدة منها على المنكبين والظهر ويلقين الاخرى على رؤوسهنويتبرقعن ببرقع حرير • والعصابة التيتعصب المرأة بها رأسها اعتني بها ورصعت احيانــا بحلي متعددة الاشكال اما النقاب على الوجوه او مانسميه اليوم (البوشي) فكان خفيفـــاشفافا او مخرما[٦٢] •

---

(٦١) الشيخ جلال الحنفي • معجـــماللغة العامية البغدادية ج٢ ، ١٩٦٢ ص٢٣ •
انظر عن ملابس النساء • ابنسيده : المخصص ٤:٣٤ـ٤٠ ، الخطيـــب البغدادي : تاريخ ٢:٣١٩ ، الوشاء : ١١٦ •

(٦٢) انظر عن ملابس النساء • ابن سيده : المخصص ٤:٣٤ـ٤٠ ، الخطيـــب البغدادى : تاريخ ٢:٣١٩ ، الوشاء : ١١٦ •

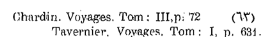


ان اهم مايميز ملابس النساء عن ملابس الرجال هو كثرة الالوان والنقوش ويجدر هنا ذكر انهن اختلفن من حيث اذواقهن واوضاعهن النفسية والمالية .

ويبدو ان المرأة العراقية الحضرية بشكل عام تعطي اليوم لجمال ملابسها اعتبارات خاصة بالنسبة للفرد في الشرق العربي بصورة عامة ويبدو أيضا انها تلتقي مع المثل أو القول الايراني الذي يذكر : انه « بقدر ما تعتني بمظهرك الخارجي فانك تحترم وتستقبل بتعظيم وتجد طريقا الى بيوت الكبار »(٦٣) .

من هنا ذم المرأة العراقية بقدر ما هو تحسس لواقع الامور ، فمنذ السيطرة التركية ومعرفتنا بوضعيتنا الاجتماعية ومن ثم ماعكسه لنا الرحالة الاجانب عن المظهر الخارجي لها حيث ينفرد البعض من هؤلاء باعطائنا صورة منفردة بعض الاحيان لطبقة البرجوازية وبنات الذوات منهن . ونلمس ذلك مثلا عند الرحالة الفرنسية «مدام ديولافوي» في رحلتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى العراق ونظرتها المتسلسلة من جنوب العراق الى شماله ووصفها للمرأة العراقية ومظهرها الخارجي وصفا قد يعجز الرجال عنه .

ولوصف مدام ديولافوي(٦٤) وتخطيطاتها ورسمها لفتيات بملابسهن وخاصة ملابس الرأس والازر المثقلة بالحلي والجواهر وكذلك ضفائر النساء والفتيات له اهمية بالغة لان هذا الزي بهذا الشكل كان اخر مايمكن ان ينظر اليه وهو بشكله الحي الحرك على اجسادهن ونعرف ان بداية القرن العشرين وأد هذه الاصالة بتأثيرات متعددة طويلة البحث . وهكذا ركضت المرأة العراقية وراء التقليد للاساليب الاوربية واهمل جانب الاصالة



(٦٣) Chardin. Voyages. Tom : III, p. 72
Tavernier. Voyages. Tom : I, p. 631.

(٦٤) MMe. Jane Dieulafoy. La Perse
La Chaldée et la Susiane. Paris, 1887.

وتطوير ماهو ملبوس وطني وتقليدي وتأثير هنا على الفكر واضح وكذلك لايخلو هذا التأثير من تأثير على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ايضا .

كذلك نجد ان البعض من الرحالة الاوربين الاخرين يفردون فصولا ليست مفصلة كفاية عن وصف المظهر الخارجي للبغداديات وغيرهن من الطبقة البرجوازية أيضا ونادرا ما نجدهم يهتمون بملابس العامة الا تندرا او على سبيل المقارنة . وتأتي الموصل بالدرجة الثانية من حيث الوفرة المتوفرة من المكتوبات عن ملابس ساكنيها وبصدد المرأة الموصلية فقد أفرد لوصف مظهرها الخارجي ابوابا مفصلة ايضا وذكر لنا الرحالة انها كانت لا تقل عن البرجوازية البغدادية في المبالغة وفي تحميل وتجميل نفسها بعدة كبيرة من الملابس والحلي .

ونبحث في الصفحات التالية وصفا بالتخطيطات التوضيحية لاهم القطع اللباسية التي تكون الزي العراقي . وهذه القطع اللباسية مع الادبيات المتعلقة بها كانت في الواقع هي أصل المخطوط المنجز من قبلنا وحالت الظروف المالية دون طبعه بمجموعه فارتئينا طبع مقدمة الكتاب فقط مع أقل من نصف التخطيطات الموضحة والتي سنوالي نشرها بشكل متسلسل في مجلة التراث الشعبي العراقية .

وفيما يلي جدولا بالقطع اللباسية والتي تمثل ازياء بعض الوية ومناطق وقرى العراق والمعمول بها مند حوالي القرن ولا يزال معظمهـا مستعملا لحد يومنـا هـذا والمحفوظة ضمن مجموعات الازياء العراقية في متحف الازياء .

امرأة من اربيل :

غطاء للرأس حريري
زخمـة
لبادة
فستان
قميص
جرغد
شريط رأس
زوج بابوج
فانيلـة



رجل من زاخو

كوفية سوداء
كوفية
حزام من القماش
بدلة صوفية
زوج جوارب

زوج حـــذاء

ثـوب خـــام

فانيلـة

سروال قطن

رجل من دهوك :

عرقجين احمر

كوفية سوداء وحمراء مقلمة

كوفية سوداء ورمادية مقلمة

سروال صوفي وسترة

زخمة مرعز بيضاء

شالة للحزام صوفية

زوج جوارب صوفية مزركشة

زوج حذاء كردي

فانيلة قطنية عادية

لباس فانيلة عادى

ثوب ابيض من الخام ذى ردن

رجل من شقلاوة :

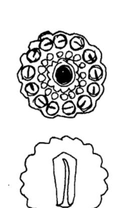
كوفية سوداء للرأس

كلاو أحمـــر

ثوب ابيض

زخمة نيلية

حـزام



كفية حريرية مقلمة
قميص مفتوح من الحرير مبطن بالقطن
قميص من المرعز
جواريب صوفية
سروال صوفي
قميص فانيلة عادى
حـــذاء
تكة قطنية بيضـاء

امرأة من بعشيقة :

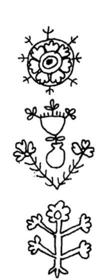
عصبة رأس من الحرير الاسود
عصبة بيضاء
قلادة
چاروكة بيضاء من الصوف
دميري من القطيفة الحمراء
ثوب من الخز الابيض
ثوب فانيلة عادى قطنى
حزام فيه ابزيم فضي
عرقچين تزينه نقود عثمانية
فوطة
ثوب نسائي (شكلين) احمر وقماش وطني



امرأة من الفاضلية

كلابان فضيان (لولاح)

قلادة فضية
منديل حرير اسود
فوطة حريرية سوداء
حمالة رأس فضية
قلادة كهرب
هيكلان فضيـــان
دمير قطيفة اسود
چاروكة صوفية
ثوب نسائي
زبون حرير ازرق
فانيلة قطنية عادية



امرأة من مخمور :
مشكة نسائية حمراء
لازوردة فضية
شدة للرأس (عصابة) سوداء
قلنسوة للرأس
چاروكة من القماش الاصفر
قميص نسائي ملون
حزام من القماش
لبادة حمراء مطرزة
لبادة مزركشة
حذاء نسائي اسود

لباس نسائي ازرق اللون
زبون أحمر غامق
فانيلة قطنية عادية

امرأة من بطمايا :

عصابة رأس سوداء
چاروكة حمراء وبيضاء
ثوب مطرز أحمر
زبون نيلي
قلادة فضية
دمـير مطرز
فانيلة قطنية عادية
قميص مشمع مطرز



امرأة من تسلقف :

فانيلة قطنية عادية
ثوب مطرز
زبون مطرز
حزام صوف
چاروكة صفراء
طوق فضي للرقبة
ضفائر فضية
قماش كوفية حمراء
عصابة سوداء للرأس

حلية فضية للرأس
ثوب احمر مطرز باوراد ملونة

امراة من تلكيف :

قماش (ملفح رأس حريري)
كوفية حمراء
ملفح حريرى اصفر
حلي مختلفة وخرز للرأس
قلادة خرز وقطع حول الوجه
فوطة مع قطع معدنية
ثوب نسائي مطرز
زبون قطيفة اصفر
چاروكة بمطرزة
طوق فضي للرقبة
قلادة فضية

امراة من تلكيف :

حزام فضي
زوج جدائل من الشعر الاسود النسائي
فانيلة قطنية عاديه
قبع تلكيفي

رجل من تلكيف :

طاقية مرعز

كوفية حمراء عاديه (يشماغ)

قطعة قماش قطيفة صفراء

زخمة مطرزة

زبون نيلي

سروال رجالي

دراعة رجالية

حزام من قماش ملون

فانيلة قطنية عادية

امرأة من الموصل :

هبرية سوداء حريرية

قميص نسائي

جنامة سوداء

دمير أحمر مطرز

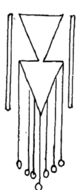
بابونج روغان اسود

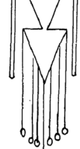
فانيلة قطنية عادية

امرأة من الموصل :

فيس نسائي مع قبوعة

فرضة سوداء مطرزة بالابيض





قميص حريري أحمر
فستان مقلم
زخمة حريرية مطرزة
ضفائر عدد ٦ معدن مذهبة
فانيلة قطيفة عادية

امرأة من الموصل :

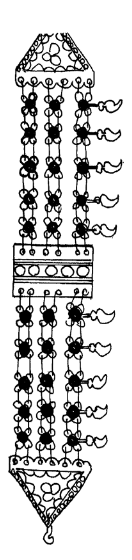
زوج جدائل شعر اسود
فرضة سوداء مطرزة بالكلبدون
فستان جتاره
صدرية مطرزة
فانيلة قطنية عادية
زبون حريرى مقلم
شدة للرأس (جرغد)

ملابس من تلكيف :

مئزر حرير مطرز
مئزر حرير مطرر

من تلكيف وبطمايا :

قميص نسائي احمر مطرز
زخمة (دميري) نيلية مطرزة
زبون نيلي مطرز



امراة من الموصل :

(سلطة) فرضة مطرزة زرقاء اللون

رداء حريرى نسائي

نصف فوطة نسائية

امراة من شمر :

كيش احمر نسائي

زبون جتاره مقلم

فرضه (سلطة) لونها بنفسجى غامق

فانيلة قطنية عادية

زوج بابوج

ملابس رجل بغدادى :

عرقجين مكعب

زبون جتارة مقلم

حياصة حلاوية

حزام من الحرير مبطن

ملابس من الموصل :

دميري رمادي مطرز بالكلبدون

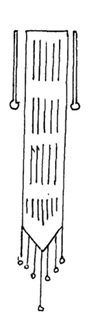
دمير اسود مطرز

ملابس نسائية :

سروال حريرى احمر مطرز

ملفح رأس مطرز

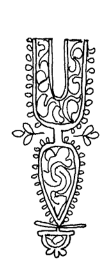
زخمة نسائية



نقاب على شكل خاص اسود اللون

ملابس من تلكيف :

لجك حريرى اخضر واحمر
هبرية ملونة
(ازار) ايزار حريري أحمر
زبون حرير أحمر



امرأة من الحلة :

بدلة حريرية نسائية
عباءة حريرية زرقاء
فانيلة قطنية عادية

امرأة من الحلة :

ثوب نسائي اسود (هاشمي)
جتاية اسطنبول سوداء
عصابة رأس سوداء
ثوب نسائي حرير مطرز
عباءة نسائية حريرية

ملابس من دهوك :

بدلة شال وشيك

ملابس من ابي الخصيب :

يشماغ ازرق لبس تلكيف

عبائة (ام كتف) زرقاء مقصبة

منديل حرير اخضر

ايزار حريرى مقلم

ايزار حريرى رمادى

رجل من المعقل :

عقال اصفر اللون

عقال حرير اصفر مقصب

عقال ملون ومقصب

عقال صوفي مقصب

عقال قحطاني من الصوف الابيض

ملابس من الموصل:

جاكيت مزخرف بالكلبدون

دميري موصلي

عرقجين مقصب احمر

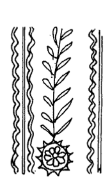
زبون جتاره

حزام نسائي (هميان)

نطاق من القماش برتقالى اللون مزخرف

حزام حريري مطرز بالكلبدون

هميان نسائي مقصب اخضر



حذاء اسود روغان

امرأة من البصرة :

لفة خضراء للرأس والرقبة

هاشمي اخضر

زبون حريري نسائي

حذاء نسائي (بابوج)

فانيلة قطنية عادية

امرأة من العمارة :

عباءة نسائية

عقال فضي مذهب

فوطة رأس سوداء

زوج اقراط ذهبية

دلاية رأس فضية

هاشمي حرير احمر مزركش

فانيلة قطنية عادية

ثوب قماش قطن محقق

رجل دين :

زبون جوخ اسود

طربوش احمر مع قطعة قماش بيضاء

جبة سوداء صوف

حذاء اسود جلد

فانيلة قطنية عادية

رجل من الحلة :

عقال مقصب اسود

كوفية بيضاء حريرية

عباءة كلبدون سوداء

زبون بتة

حزام كلبدون برتقالي

زخمة بتة زرقاء

فانيلة قطنية عادية

امراة من ابي الخصيب :

جتاية اسطنبول

هبرية سوداء

جتاية اسطنبول ام الوردة

ثوب هاشمي من الحرير

زبون نسائي مطرز

بابوج روغان اسود

فانيلة قطنية عادية

امراة من الزبير

عصابة بنفسجية

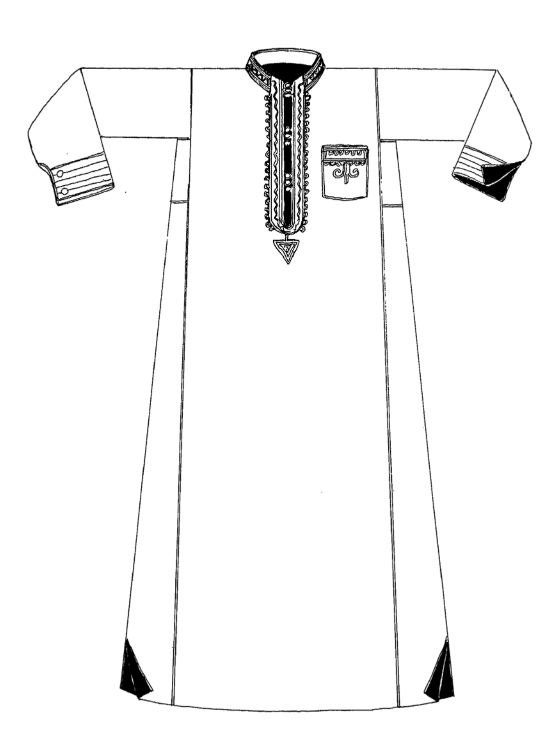
دبوس للفوطة

زبون احمر

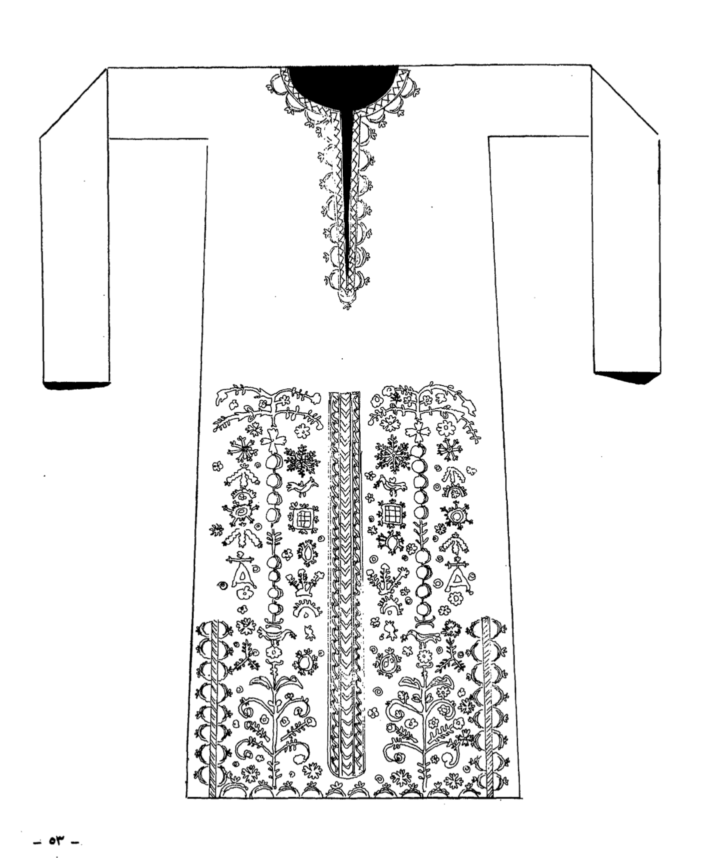
ثوب هاشمي اسود

فوطة نسائية سودا

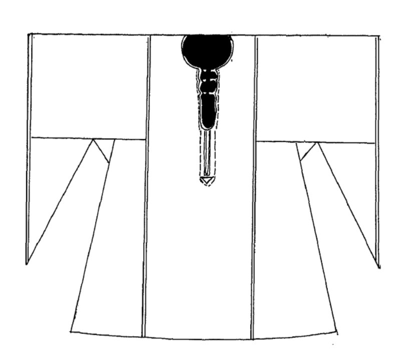
نموذج للباس رجالي من لواء الموصل ويسمى(البشداشة) ويكون مشابها لما هو شـائع في جنوب العراق مع خلو الاخير من العنصـر التزييني حول الرقبـة والمسمى (بالخرج) وكذلك حول الاكمام ٠

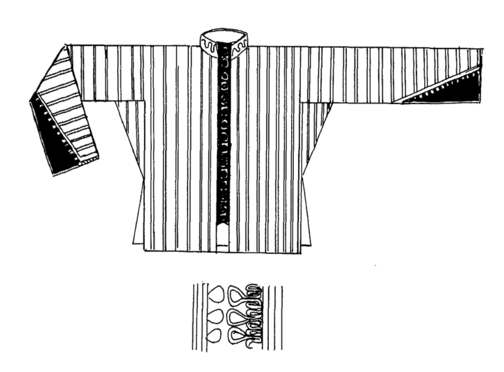


نموذج تفصيلي لزي نسائي من شمال العراق لواء الموصل ـ القوش .



نموذجان من الازيـــاء الرجالية الشائعة في البادية الشمالية من العراق .



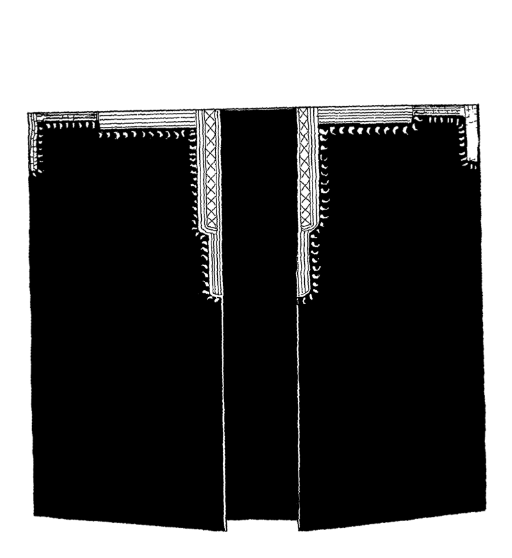


نموذجان من الازياء الرجالية الاول ويسمى (الزري) وهو قماش معمول من الحرير ومحلى بوحدات زخرفية جميلة والاخر قميص يرتدى في الغالب تحت الرداء الرجالي المسمى (الزبون) .

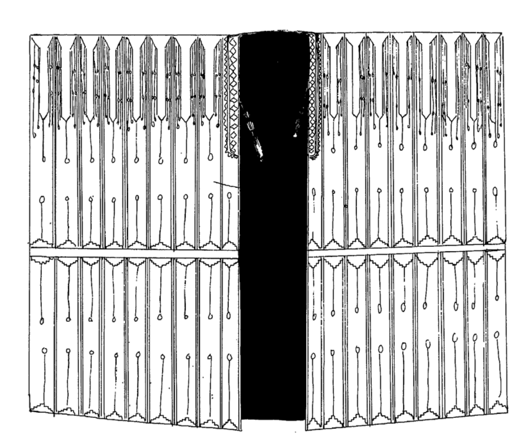


العباءة ، تستخدم في الغالب من قبل الرجال وهي ذات الوان مختلفة منها الاسود ، والازرق الفاتح والرصاصي . ويكون نسيج العباءة في بعض الاحيان مع خيوط ذهبية او فضية وتستخدم العباءة في فصلي الشتاء والصيف مع الاختلاف في نوعية النسيج المستخدم لهذا النوع من العباءة .

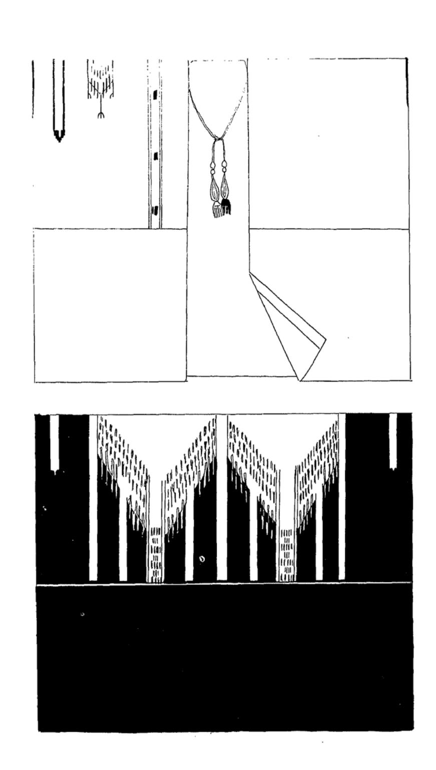
نموذج تفصيلي للعباءة المسماة (بالچوخ) وتصنع من قماش الچوخ يشاع استعمالها في الكثير من المناطق العراقية .



نموذج تفصيلي للعباءة يلاحظ فيها التفاصيل التالية : التحرير ، الشيرازه ، البلابل ويراد بالتحرير ، اتخاذ ريازة خاصة للعباءة تحيط بالعنق واما الشيرازه فيراد بها وضع قيطان رفيع على حواشيها مما يلي العنق والصدر ، واما البلابل فهي الكرات الصغيرة المتدلية من طرفي الفتحة العلوية للعباءة وتكون خيوطها مذهبة أو مفضضة ٠



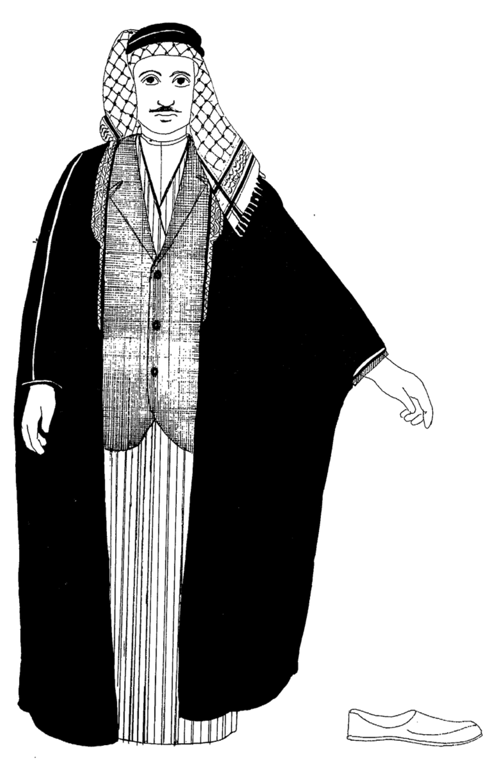
نموذج تفصيلي لعباءة تستخدم من قبل البدو في شمال غرب العراق ٠



زي لرجال البادية في الشمال الغربي من العراق يلاحظ فيه العباءة الچوخ والدميري وكذلك القميص ذو الاردان الواسعة ٠



زي رجالي من جنوب العراق ٠ لواء البصرة ٠ يلاحظ فيه اختـــلاف غطاء الرأس ما تحت العقال ٠



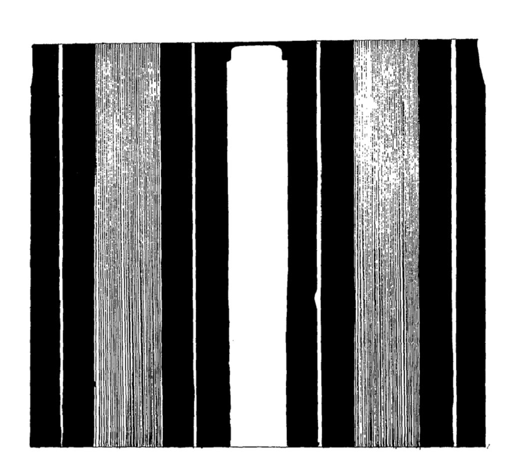
زي رجالي من جنوب شرقي العراق ، لـواء العمارة ، يلاحظ فيه اختلاف نوعية العقـــال والحزام الذي يسمى بالحياصة أو الحزام ابو حياصة.



زي رجالي ——————— من بغداد يظهر فيه اختلاف غطاء الرأس المسمى (بالكشيدة) وكذلك العباءة والتي تسمى (بالخاچية) وهي عباءة مهلهلة رقيقة وخفيفة تستخدم بشكل خاص في فصل الصيف ·



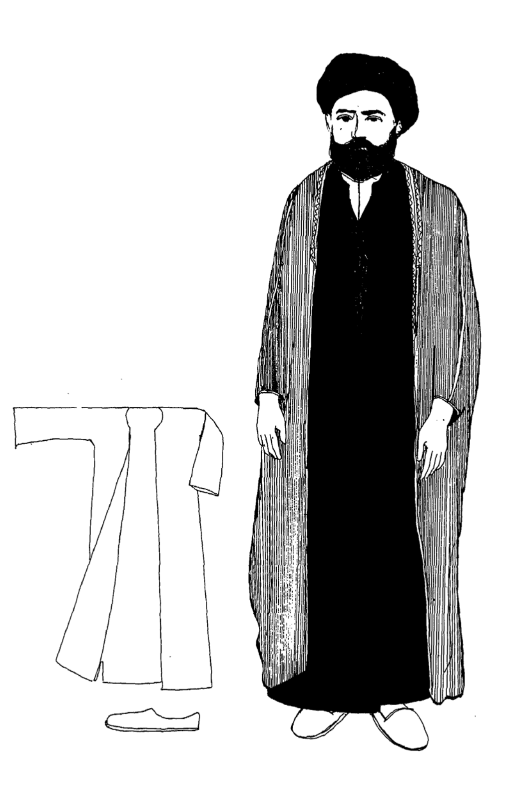
نموذج تفصيلي لعباءة رجالية ذات لونين احمر أو أسود مع الابيض ٠



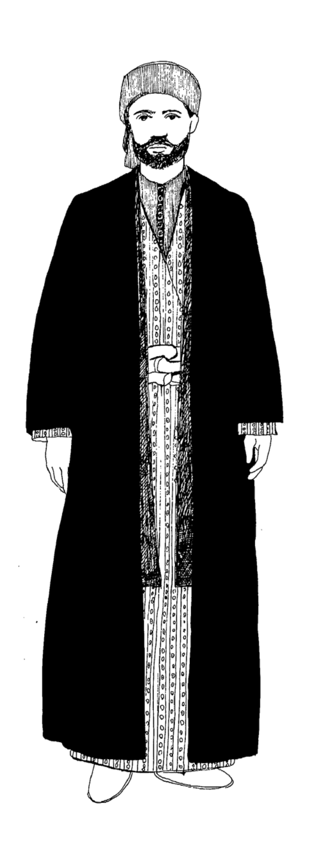
زي رجالي شائع في الكثير من المناطق العراقية العباءة المستخدمة مع هـــذا الزي تسمى (بالسعدونية) وهي التي تزين بخطـــوط عريضة ابيض أو اسود وقهوائي فاتح وفي بعض الاحيان تكون ذات الوان زرقاء وبيضاء وتصنع هذه العباءة في الغالب من الصوف • ويلاحظ كذلك نموذج تفصيلي « للزخمة » ويرتديهـا الرجال فوق الزبون •



ذي رجالي لرجل دين من المنطقة الوسطى ـ لواء كربلاء ٠ يلاحظ فيه غطـاء الرأس والمسمى (بالعمامة) وكذلك (الجبة) وهي من ضروب الاكسية المعروفة في العراق والمعروف عن هذا النوع من اللباس انه يهتم في الاكمام من ناحية سعتها حيث كانت تستخدم ـ كجيوب ـ ذات نفع خاص وذات جانب تزييني معين والقماش المستخدم يكون نوع يسمى (العتابي) من الحرير الاحمر او من القطن ٠ وتعرف طريقة العمل (بالاصطمبابية) والتي حلت محـل الجبة البغدادية القديمة ٠



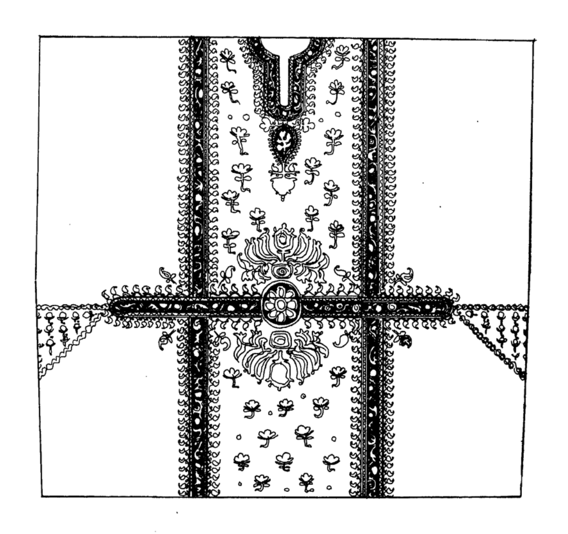
رجل دين من شمال شرق العراق· (كويسنجق) يلاحظ فيه اختلاف غطاء الراس وكذلك في بعض الملابس الاخرى الموجودة تحت الجبة ·



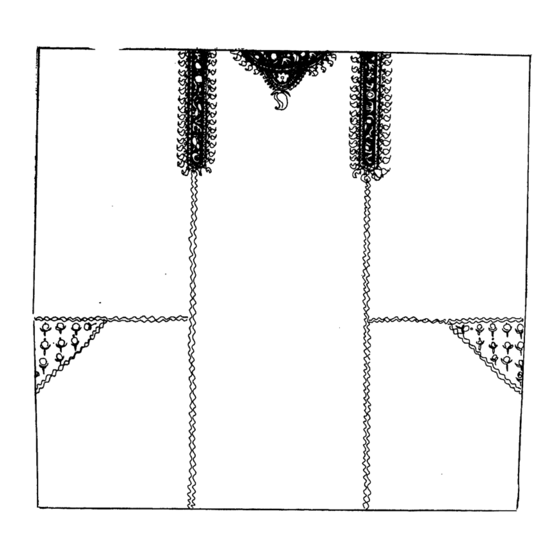
الهاشمي • زي نسائي شائع بصورة خاصة في جنوب العراق ـ البصرة ـ وهو عبارة عن ثوب من قماش رقيق جدا واسع الاكمام والاطراف يرتدي فوق الزبون • اللون الغالب يكون من الاسود ويحلى بوحـــدات زخرفية تعمل من خيوط الذهب وبتشكيلات مستلهمة من عناصر نباتية في الغالب والمادة الاوليـــة في نسيج هـــذا الرداء تكـون من الحرير الطبيعي • ويرتدى في مناسبات الاعيـــاد والاحتفالات ويقـال بانه كان من ثياب نسوة بني هاشم الخاصة وينسب اليهن ثم شاع استعماله بعد ذلك • ويقال بانه من اصل هندي جاء الى العراق عن طريق الكويت •



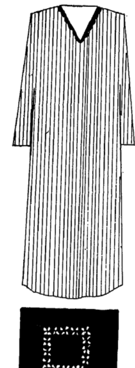
نموذج تفصيلي للقسم الامـــامي من لباس (الهاشمي) ٠ ـ لواء البصرة ٠



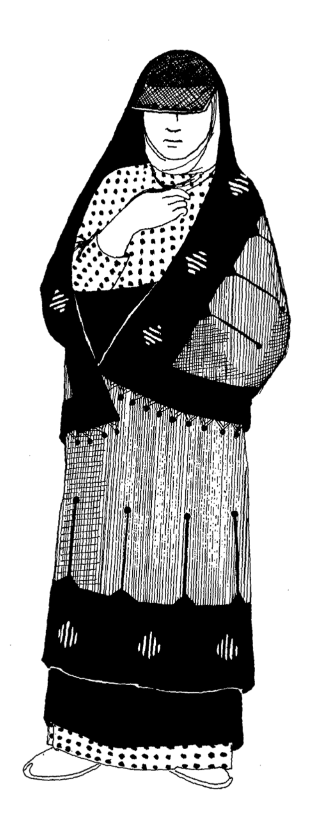
نموذج تفصيلي للقسم الخلفي من الهاشمي .

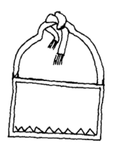


زي نسائي من جنوب العراق (لواء البصرة)وهو بين الدشداشة والهاشمي، ويسمى (دارية).



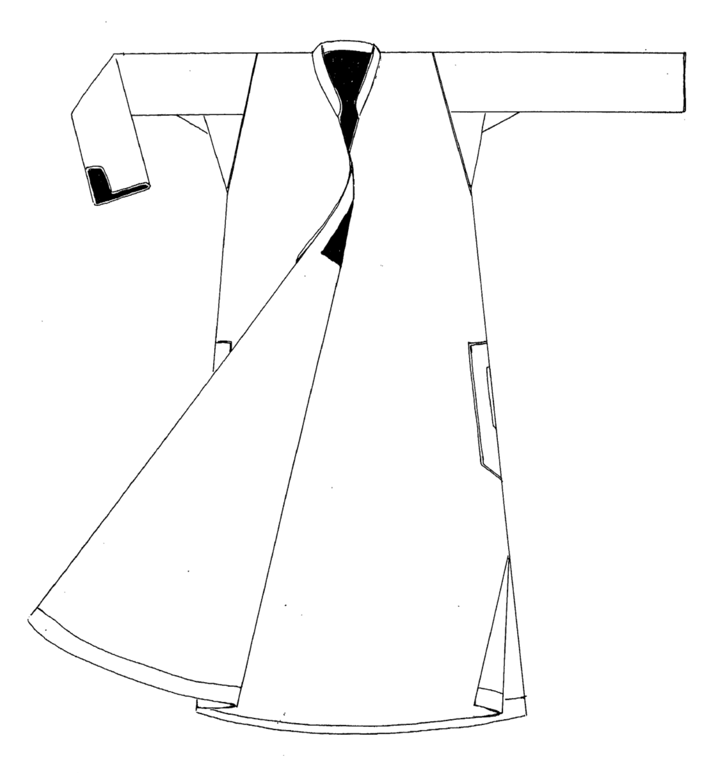
زي نسائي من وسط العراق ـ بغداد ـ ويلاحظ فيه رداء (الازار) ويصنع من الحرير ذو الوان مختلفة ، الازرق والوردي والاصفر • ويعرف بانه يرتدى بدل العباءة • وقد استخدمته النساء العراقيات ومن جميع الطوائف وظل استعماله شائعا الى ما قبل حوالى خمسون سنة من الان وتشتهر محلة باب الشيخ وتليها الكاظمية والحلة والنجف في حياكتها • واشتهرت منطقة الكوفة قديما بصناعة الازر أيضا • ويلاحظ كذلك (البيچة) والتي تستعمل من قبل النساء لتغطية الوجه ، وتعمل في الغالب من شعر ذيل الحصان •





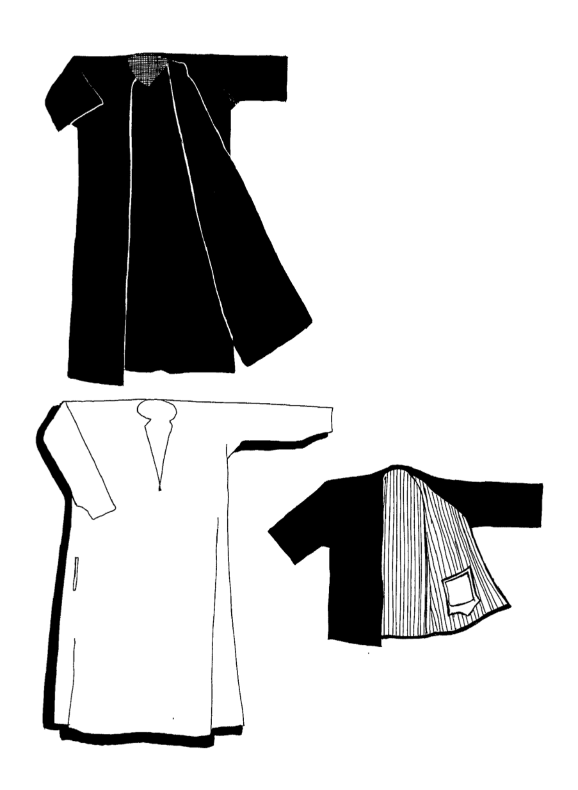
الزبون : من اشهر الملابس العراقية يرتدى فوق قميص قصير الى حد الركبة ، ويكون طويل الاردان وبدون ياخة ٠ ويعمل في بعض الاحيان من الحرير او في بعض الاحيان بالوان كثيرة (سبع الوان) يرتديه النساء غالبا ٠ وهناك نوع آخر يسمى (البتة) وهناك أيضا أنواعا عديدة منها : السركوبي والكجرات الذي يكون مزين بوحدات هندسية على شكل مربعات صغيرة ، كذلك صناعة زبون دك الليرة والشاهي والطربزون والباتسقة وزند العبد والحلاوي والكيلاني والعزيزي ولكل واحد نقشته الخاصة ولونه الخاص ٠٠ والشائع ارتداءه عند اهل العشائر العراقية يكون من قماش رقيق لماع أو يكون من الصوف الابيض ويطرز في الواجهة والاكمام ويعرف الزبون الذي يرتديه الفلاحون والذي يعمل من الصوف (بالبشت) ويكون ابيض أو اسود ٠

ويكون الزبون بدون اردان عند النساء عادة ويسمى الصاية ويرتديه الرجال أيضا وتكون الصاية عادة خالية من البطانة وتعمل الصاية من القماش المسمى بالچيناوي ، الصيني ، والشعري والخزني ٠٠

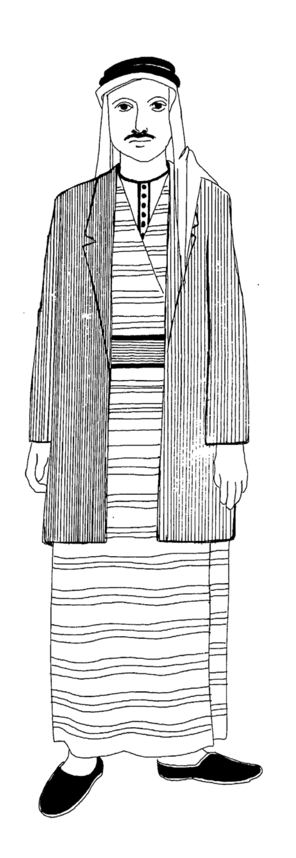


نماذج تفصيلية للالبسة المستعملة في البادية الشمالية من العراق

١ ـ الصاية ، الثوب الاسمر ، البردي ٠

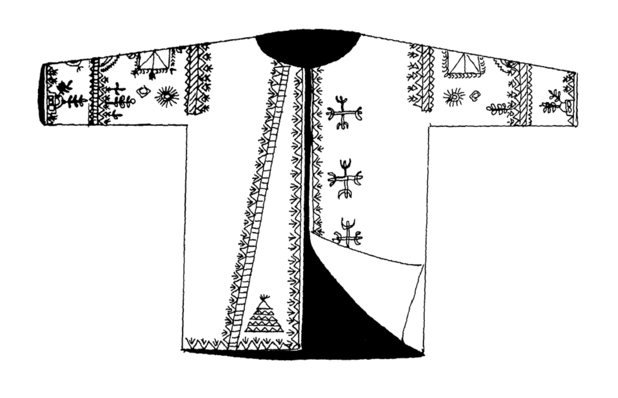


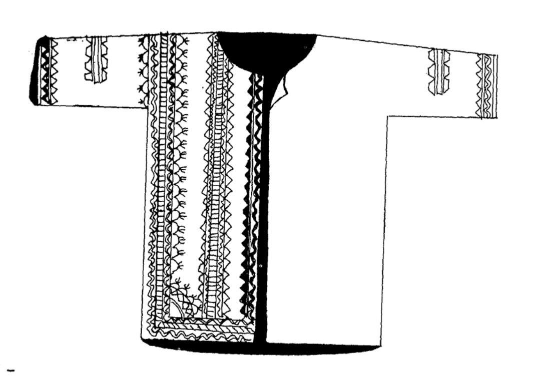
زي رجالي من غرب العراق ـ لواء الرمادي .



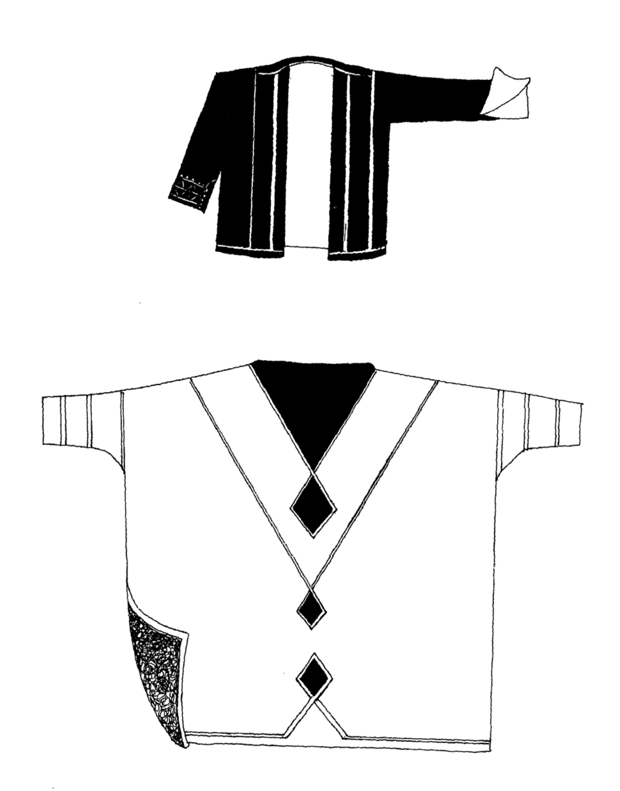
نموذجان للباس شائع في العراق يسمى (بالدميري) ويرتدى فوق الزبون او الصاية ويتميز باردانه الطويلة • ويكون مفتوحا من الجانبين وتسمى هاتان الفتحتان (بالچاكات) • وفي الغالب تزين الاردان بوحدات كثيرة من الزخارف النباتية والهندسية • يكون قماش الدميري الشتوي غالبا من صوف ناعم جدا اما الصيفي فيكون من الحرير الطبيعي (الشعري) •

ونموذج تفصيلي من الدميري ذو الاكمام القصيرة والمحلى بوحدات زخرفية جميلة الالوان على القماش الاسود •





الدميري الشائع لدى البدو في العراق وكذلك نموذج للباس رجالي يسمى (الفـــروة) يستخدم في الشتاء بالنظر لتغطيته من الداخل بقطع من جلد الاغنام وتكون ذات لون اسود محلاة بالشرائط الرصاصية وباللون الاحمر الغامق ٠



نماذج مختلفة من الدميري النسائي من مختلف مناطق العراق ٠





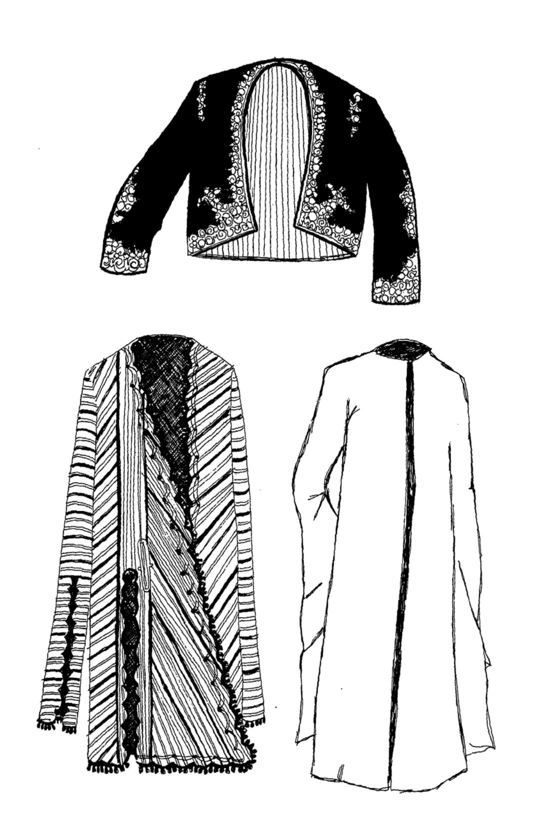




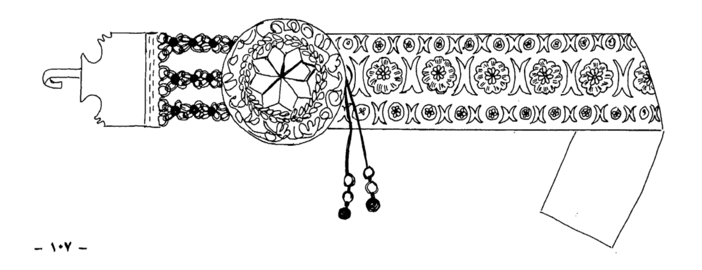
زي نسائي شائع في القسم الشمالي من العراق ـ لواء الموصل ٠



نموذج للباس نسائي ، الدميري ، والصاية ويرتدى من قبل العشائر العربية في شمال غرب العراق ٠

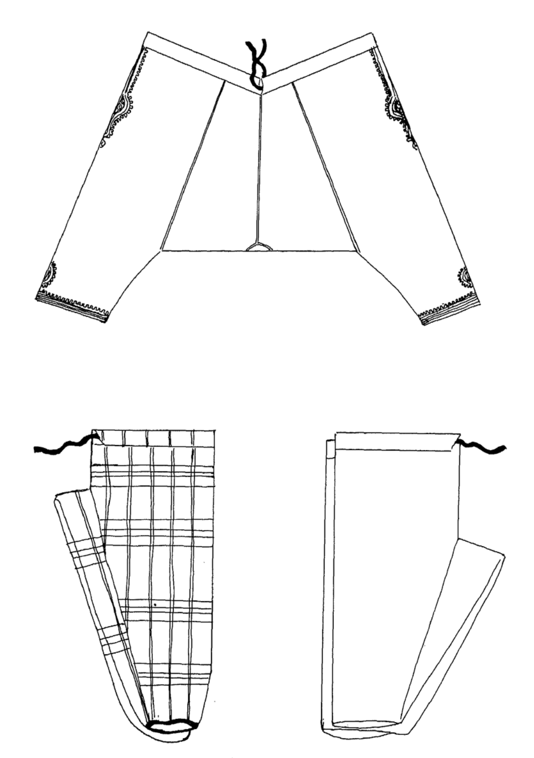


نموذجان للحزام المستخدم من قبل الرجال والمسمى (بالحزام ابو حياصة) وتستخدم خيوط الكتان والحرير ذات الالوان المختلفة في حياكته مكونة تشكيلات زخرفية هندسية ، وقد يزين ببعض القطع المعدنية والتي قـد تكون بعض اشكالها مشابها للعقرب ورمزا لها (ويقال بان سبب ذلك ضد الحسد) • ويشاع استعمال هذا الحزام بصورة عـامة بين الشباب والاطفال • ويستعمل البدو حزام اخر قد يبلغ طوله المترين أو يزيد ويسمى : هميان • ويذكر الرحالة الهولندي نيبهولت الذى زار بغداد قبل مئة عام عن وجود حوالى ١٣٠ معملا للاحزمة القطنية تنتج ٣٥ الف حزام و ١٠٠ معمل للاحزمة الحريرية تنتج أكثر من ٢٤ الف حزام •

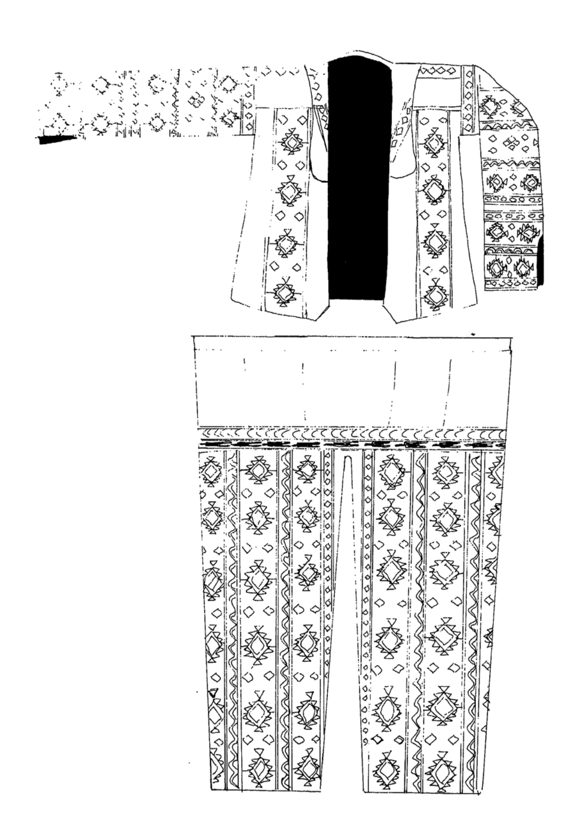


بعض النماذج من السروال او (الشروال) كما يسميه العراقيون . والكلمة مأخوذة من الفارسية من (سر) اي فوق ومن (بال) أي القامة . ويذكر عن السراويل النسائية البغدادية انها كانت طويلة واسعة وتخاط من الحرير الملون الرقيق الزاهي . ويرتبط السروال لدى طائفـة اليزيدية في شمال العراق بالناحيـة الدينية حيث يعني نزع المرأة له واستبداله بقماش اخر دخولهـا الاسلام .

نماذج من السراويل الشائعة لدى الاكـراد في شمال العراق .

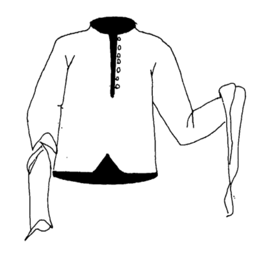


نمـوذج تفصيلي لزي رجـــالي شـائع لدى العشائر الكردية في شمال شـــرق العراق (اربيل) .



نموذج تفصيلي لزي رجالي من لواء اربيل ٠





نموذج تفصيلي لزي رجالي من شمال العراق لواء السليمانية يلاحظ فيه القميص ذو الاكمام الطويلة .

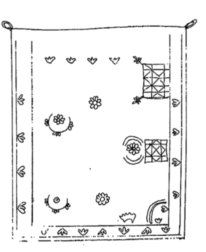


زي نسائي من لواء الموصل (شمال العراق) شائع لدى الطائفة اليزيدية (الشيخان)



زي نسائي للطائفة اليزيدية من شمال العراق (الموصل)





زي رجالي من شمال العراق (لواء السليمانية) يلاحظ فيه غطاء الرأس وكذلك الحزام المتكون من القماش الملون والذي يشـــــد بطريقـة خاصة ٠



زي رجالي من شمال العراق ، لواء كركوك

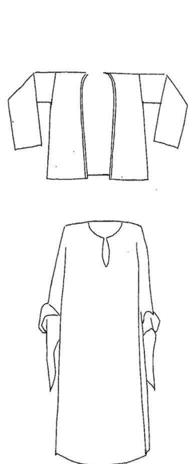


زي نسائي من شمال العراق ـ لواء الموصل



زي نسائي من شمال العراق (لواء الموصل) شائع لدى عشائر شمر البدوية .





زي نسائي من شمال العراق (لواء الموصل) شائع لدى السكان المسيحيين في قرقوش مع نماذج تفصيلية له • الصاية ، الثوب المردن •



زي رجالي من شمال العراق (راوندوز)



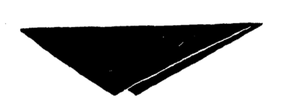
زي نسائي من شمال العراق (لواء الموصل) شائع لدى عشائر شمر البدوية .



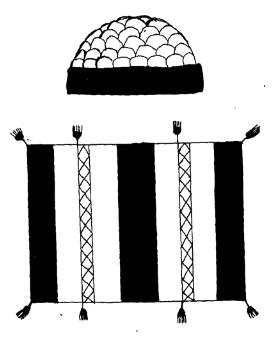
زي نسائي من شمال العراق (لواء الموصل) تلاحظ فيه غطاء الراس المسمى (بالفيس) حيث اشتهرت المرأة الموصلية بتزيين رأسها به وفي الغالب يحلى بالقطع الذهبية .



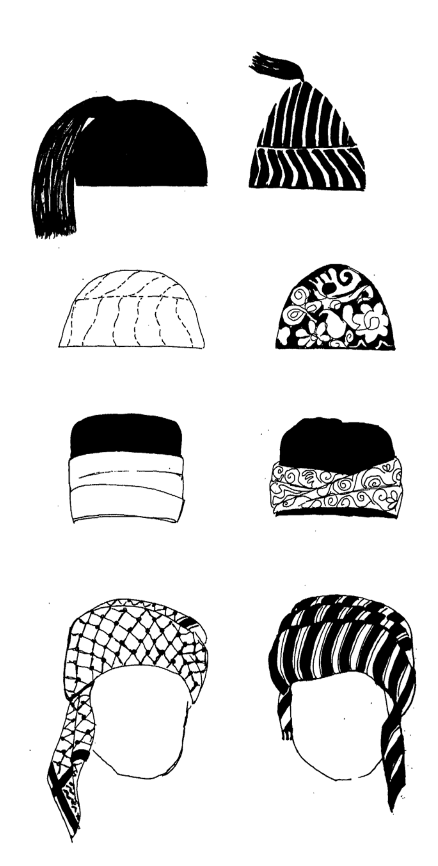
نماذج مختلفة من البسة الراس النسائية تستخدم في مناطق مختلفة من العراق



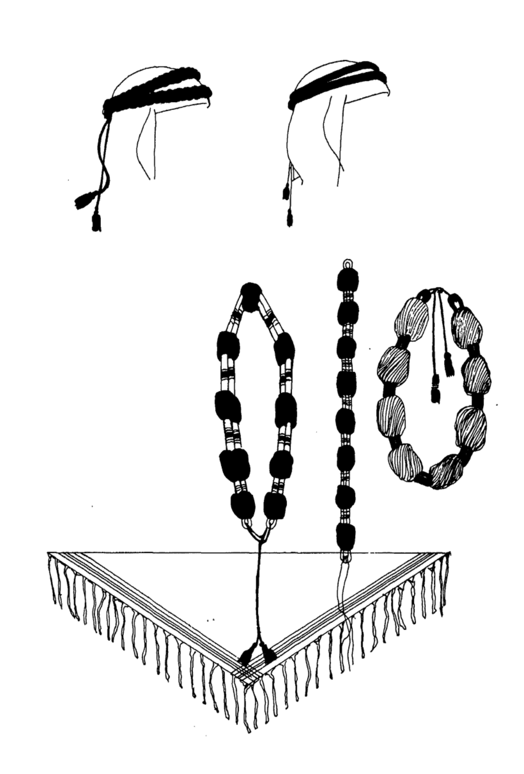




نماذج مختلفة من البسة الرأس الرجالية منها (العرقچين) الذي يستخدم في الشمال وكذلك في الجنوب ومنها (الكشيدة) وهي عبارة عن قطعة قماش من الحرير الاصفر والمحلاة بنقوش ذهبية تلف حول الفينة وكذلك (العمامة) الخاصة برجال الدين ٠ وكذلك لفة الرأس لدى الاكراد والمسماة (المگرونة) وتستخدم من قبل النساء ايضا وتنسج من الحرير المستورد من الهند وتنقش بالكلبدون ٠ وكذلك لفة الرأس الشائعة لدى البغداديون والمسماة (الچراوية) ويستعمل اليشماغ لعمل هذه اللفة وهناك انواع مختلفة لها منها : العصفورية ، الشبلاوية ، العدام ، القنبورية ، المهداوية ، الفضلاوية ، واكثر لفات اليشماغ احتراما هي المعروفة باللفة ذات الطية الواحدة ٠



نماذج اخرى من البسة الرأس الرجـــالية العقال والكوفية • والكوفية التي تسمى من قبل العراقيين (بالچفية) ايضا فاذا كانت بيضاء فتسمي (الغترة) وتصنع من القطن • اما اذا كانت من قز فتسمى (قزية او جزية) واذا كانت مزينة بوحدة هندسية فتســمى (باليشماغ) • اما العقال فقد شاع استخدامه لدى العرب منذ القديم ويصنع عادة من الوبر المصبوغ باللون الاسود وهناك انواع مختلفة من العقال منه المقصب شائع عند ســـكان البادية ومنــه المقصب ابو اربع طيـات وابو طيتين مقصب الذي يسمى زبيري • بالاضافة الى انواع اخرى عديدة تحمل تسميات مختلفة •





LES VÊTEMENTS POPULAIRES EN IRAK.

Par : Dr. Walid AL-JADIR & Dhia AL-AZZAWI

ثمن النسخة (٣٥٠) فلسا

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطابع الجمهورية